لمحة من تاريخ حياة

خان عبد الغفّار خان

خَليفة غاندي

وعدوّ الاستعمار اللدود

قدم له

قاسم حسن المحامي

لمحة من تاريخ حياة

خان عبد الغفّار خان

خليفة غاندي

وعدوّ الاستعمار اللدود

قدم له

قاسم حسن المحامي

ألفه بالانكليزية

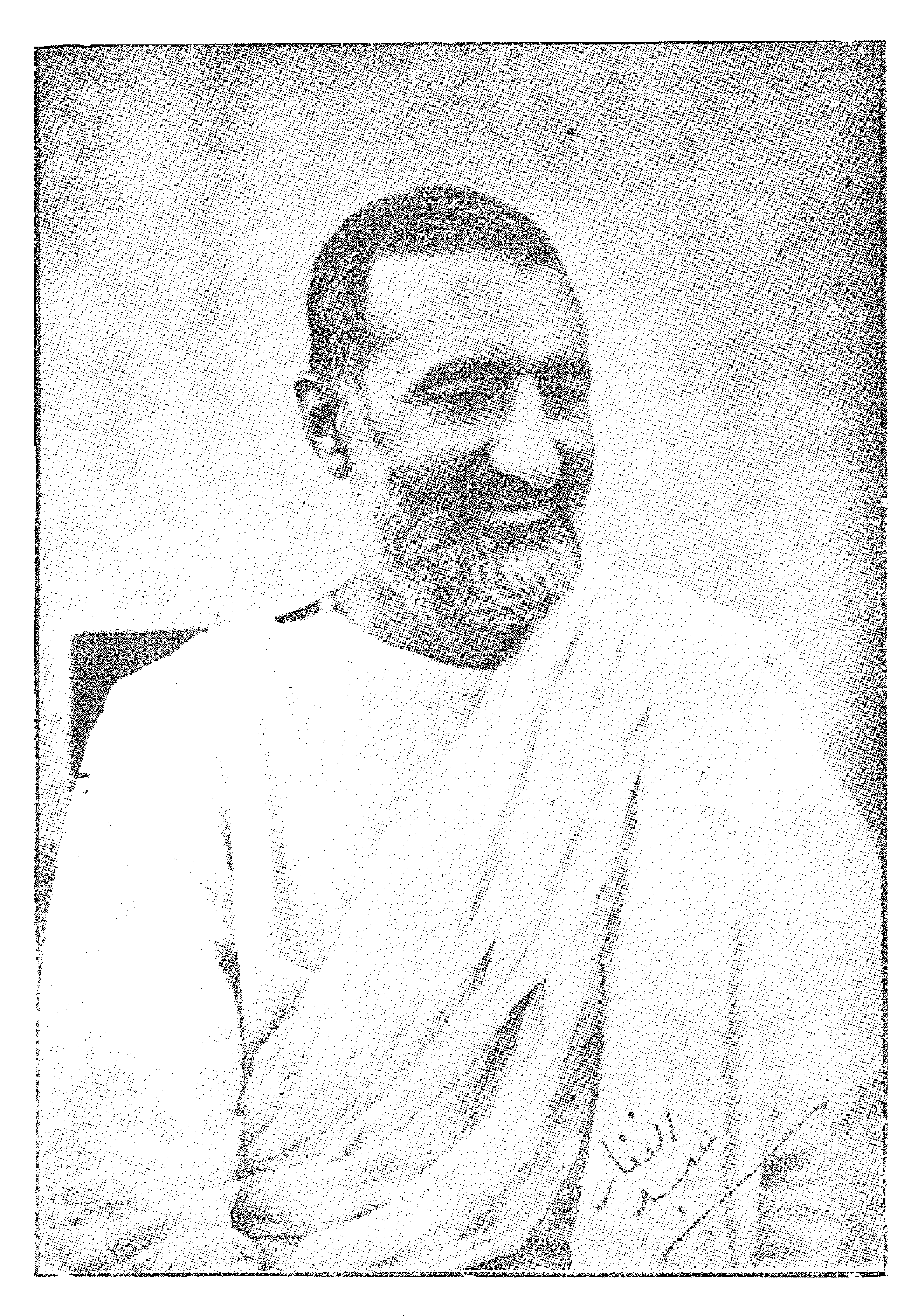
رفيق مخلص

فهرست الصور

تأريخ حياة

خان عبد الغفار خان

مطبعة السعدي - بغداد
نيسان - ١٩٥٢



خان عبدالغفار خان

«من المــؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه . فمنهم من
قضى نحبه ومنهم من ينتظر .
وما بدلوا تبديلا . »

صدق الله العظيم

مقدمــــة

كانت الهند وما تزال مرآة آسيا . تظهر على صفحتها ما تعانيه هذه القارة ـ « السوداء » كما يطيب لبعض الاوربيين ان يسميها ـ من ارزاء .

وكانت الهند وما زالت المعين الذي لا ينضب للرسالات الفكرية . لانها موطن الداء ، ولانها ذلك الجسم العظيم الذي يشكو منه . فبطبيعة الحال يوجد الدواء حيث يوجد الداء .

ولذلك لم تنقطع تلك السلسلة البديعة من رسل الانسانية العظام القادمين من تلك البلاد . وكلنا يعرف ما تركته اقدام ذلك النبي الهندي العظيم « غاندي» العارية فوق ثرى الهند .

كما كان من الطبيعي ان تتسلسل فكرة الاصلاح الاجتماعي في رسل آخرين لايقلون حماسة عن غاندي ، ولا يعوزهم دافعه الانساني والروحاني ، في تلك الفترة الخطيرة من تاريخ هذه القطعة النابضة من جسم الانسانية العظيم ـ ونعنى بها فترة الاستقلال .

فقد استطاعت هذه القارة الصغيرة ، وذلك الجبار المقيد بالسلاسل والاغلال ، ان تتحرر . وكان الفضل في ذلك يعود الى مسعى الصفوة المنتقاة من ابنائها الذين ضربوا امثلة تكاد تكون خيالية اسطورية في الصبر والايثار

ومن هؤلاء الابناء البررة للهند الأم الخان عبدالغفار خان رجل الباثان العظيم الذي نذر نفسه لانقاذ شعبه المظلوم ، بالرغم من بسالته من براثن الاستعمار والجهل .

وكان قد اشرف على غايته لو لم يصبه ما يصيب كل اصحاب الرسالات ، فهو الان يكمل رسالته التي لم تنقطع ، في سجن من السجون لا يعرف هو ، ولا يعرف احد سواه ، متى سيخرج منه • ولعله لن يخرج منه الا على الاكف حيث يرقدرقدته الاخيرة ، كما حل برفاقة في الجهادوكان اخرهم زميله عطاء الله - لانه يعاني في سجنه الان مرض السرطان الوبيل •

ونحن هنا في العراق - بل وفي انحاء البلاد العربية الاخرى - احوج ما نكون الى مثل هذه الدراسة البسيطة المقتضبة لحياة عبدالغفار خان ، لاننا احوج ما نكون الى امثاله من رسل الجهاد •

انه خير قدوة يمكن ان يقتدي بها من يريد اصلاح هذا الشعب ان كانت هناك رغبة حقيقية مخلصة في اصلاحه لدى اولئك الذين يجعلون هذا الاصلاح نواة اعمالهم السياسية •

فقد كان من اغنى اغنياء الباثان • ولكنه مع ذلك فتح دكانا في موطنه لكي يقتدي به شعبه الذي يقدسه فيتعود على الاعمال التجارية تقريبا له من عهد البداوة الى عهد المدينة •

وكان من اغنى اغنياء قومه ولكنه هو الذي يقول « ان الحكم الاجنبي سيئى ولكن استغلال الغني للفقير اسوأ منه » •

وقد ادرك واضع هذه السيرة الصغيرة قيمة هذه الامثولة للعرب في حياة عبدالغفار خان حين قال « ان العرب يدركون ايضا مثل هذه الشكوك التي تخامر البريطانيين ، ويعلمون ما عانته حركتهم الوطنية على ايدي الاجانب • واننا لعلى يقين بان كل جهد نبذله لتحرير انفسنا من السيطرة الاجنبية تحوم حوله الشكوك في البداية ثم تبذل جهود اخرى من

الطرف المقابل لسحق الحركة التحررية بوسائل مختلفة • ولكن امثال هذه الحركات لا يمكن ان يخمد • والفضل في ذلك يعود الى الرجال المناضلين الباسلين امثال عبدالغفار خان • »

ولم يخل هذا الشعب الباثاني من مفاخر في جميع ادواره • ولعلنا ما زلنا بسبيل تقدير هذا الجيل لخدمات المصلح العظيم جمال الدين الافغاني فهو من هذه السلسلة الفريدة من رجال الباثان الافذاذ • وعبدالغفار خان يكاد يكون تتمته في مضمار الجهاد الاجتماعي •

وهو من المومنين بضرورة طواعية الجهاد لداعي الزمن • ففهم مزاج التطور والعمل وفقا له من ضرورات اعداد العدة للكفاح في نظره • وهو لا يقبل التجزئة في جهاده ، ولا يرضي بأن يدخل في صلب الحركة الوطنية اولئك الذين يغلفون تهاونهم بغلاف من الحكمة التي تنطوي في الحقيقة على الجبن والخداع • فقد قال«ان الانكليز يعلمون اننا لا نريدهم • لذلك يجب ان تكون معارضتنا لحكمهم بصورة مكشوفة • وليس من الميسور القيام بأي نشاط قومي في الخفاء • والشيء القليل الذي نقوم به يجعلنا هيابين خجلين لاننا نكون على الدوام متحرزين من الخطر • اننا لا نحتاج الى ضعفاء العزيمة ليشتركوا في معاركنا ، ويجب علينا تنظيم انفسنا و تحدي كل جور وظلم •

وهذا ما يقوله الزعيم المومن برسالته ، الذي لا يساوم في سبيل عقيدته ، ولا يهادن القوة مهما كان شكلها •

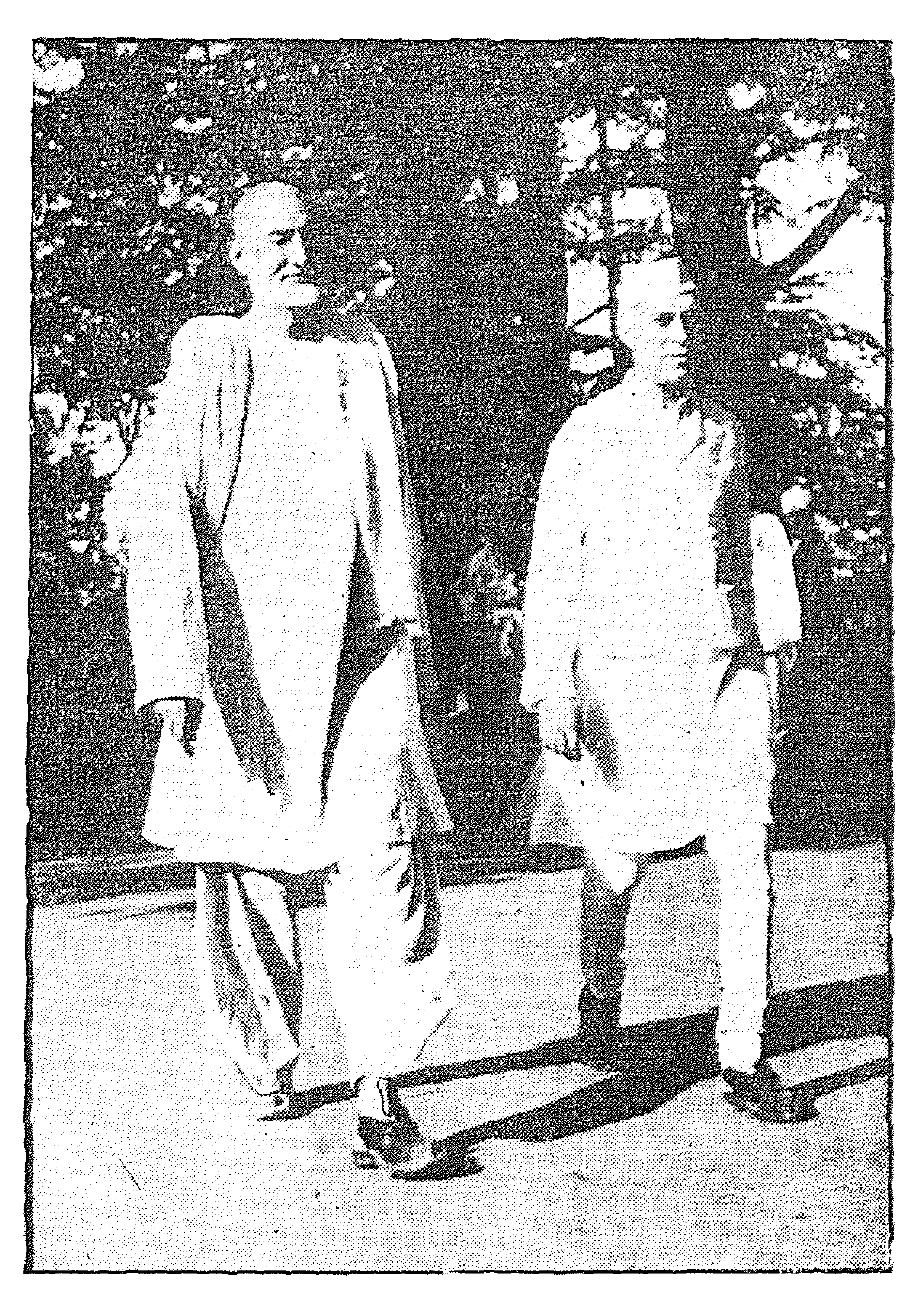
تمهيد

ان تأريخ الشرق خلال المائة والخمسين عاما الماضية ليشهد باستغلال الغرب وتسخيره للامم الشرقية ، ولكن هذه الفترة من الزمن ، شهدت ايضا كيف يذر الوعي في الشعوب الشرقية ونما وترعرع وتعهده زعماء تعاقبوا على مقارعة الظلم والطغيان وعملوا على تكييف مصير جديد لامتهم . فالعالم العربي الذي يجتاز مرحلة عصيبة من مراحل تطوره ويسعى جاهدا للقضاء على الظلم والاستعمار لابد له من التطلع حواليه لكي يرى كيف تجابه البلدان الاخرى مشاكلها وعلى اي اساس تعمل ومن هم قادتها وبناة مستقبلها ، وسرعان ما يذهب بنا الفكر ونحن نتطلع الى قادة الحركات الوطنية الافذاذ ، الى رجل من اعظم المناضلين في سبيل الحريه في الباكستان ، وسرعان ما نشعر بالحيف اذ نعلم بان اناسا قلائل في البلدان العربية تتبعوا حركة النضال المجيد التي قام بها زعيم الباثان خان عبدالغفار خان واتباعه البواسل الملقبون (خداى خدمت كار) اي خدام الله ، وان قصة ما كابده هذا الزعيم الفذ من محن ومصائب مدى ثلاثين عاما ونيف لتبعث الخشوع والالهام في القلوب وتنير الافئدة والعقول ، وان اعتبار الانكليز لهذا الرجل كعدوهم الاول يقتضي ان تكون حقيقة ذات مغزى خاص لشعوب الشرق الاوسط .

والذي يجعل قصة حياة خان عبدالغفار خان اكثر جاذبية لنا هو انه كان قد احس بالميل الى السياسة لاول مرة بعد قيامه عام ١٩٢٦ بزيارة

الحجاز والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين ومصر . ولقد قال له الناس اثناء زيارته لهذه البلدان العربية ان احتلال الانكليز للهند هو السبب لاستعبادهم وبغية اضعاف قبضة هذا المستعمر يجب على شعب الهند الاتحاد لانهاء الحكم البريطاني في بلاده . فكان ادراكه لهذه الحقيقة هو الذي حفزه على السير في سبيل تحقيق هدفه بكل بسالة . واذ باشر كفاحه كابد مصاعب هائلة لكنه افلح في المساهمة في تقويض اركان امبراطورية عظيمة . واذا كان المهاتما غاندي والبانديت جواهرلال نهرو قد كابدا في سبيل تحرير وطنهما فان الزعماء امثال خان عبدالغفار خان وحكيم اجمل خان والدكتور مختار احمد انصارى ومولانا ابو الكلام آزاد لا تقل مساهمتهم في بزوغ الفجر الجديد الذي اشرق في سماء الهند .

ان المؤلف قد احصى مادة قيمة وسرد سيرة واقعية لحياة نبيلة تمكن قراء الضاد في البلدان العربية من التعرف على قصة ملهمة لاعظم مسلم ناضل في سبيل الحرية في القرن العشرين . وانني لعلي يقين من ان هذه السيرة ستقرأ باهتمام عظيم . ويستخلص منها القاريء العربي دروسا وعبرا .



خان عبدالغفار خان والبانديت نهرو في طريقهما الى مؤتمر
سملا الشهير الذي كانت قد دعت بريطانيا لعقده عام ١٩٤٥
لتسوية النزاع الهندي

الفصل الأول

من الافضل قبل لابدء بسرد سيرة خان عبدالغفار خان ان نذكر بعض الشيء عن الاربعة والعشرين مليون باثاني والاقاليم التي يتألف منها وطنهم . ان الباثان شعب عريق في القدم قد بقيت اراضيه الحالية في حوزته منذ اجيال مديدة . وتمتد بلاد الباثان من اسيا الوسطى نزولا حتى نهر الاندس في الباكستان . والباثان مقسمون في الوقت الحاضر الى ثلاث وحدات جغرافية . فقسم منهم يعيش في بلاد افغانستان الحرة والقسم الثاني في مقاطعة بلوجستان ذات الادارة المركزية في الباكستان بينما يعيش القسم الثالث في مقاطعة الحدود الشمالية الغربية التابعة للباكستان وفي المناطق العشائرية المجاورة لها . وقد عاش سكان الاقاليم الستة المستقرة في بيشاور ومردان وكوهات وبانو وديرا واسماعيل خان وهزاره والمناطق العشائرية التي تسكنها قبائل الافريدى والموهماند والوزيرى والمحسود وغيرها جميعهم على الدوام حياة مستقلة حرة وهي في الوقت الحاضر موضع خلاف بين افغانستان والباكستان .

وبلاد الباثان جبلية لكن فيها اقساما معينة بمحاذاة الانهر صالحة للزراعة وفيها بعض القطع الاخرى من الاراضي التي تسقى بوسائط اصطناعية . وكانت هذه البلاد على الدوام ذات اهمية من الناحية السياسية بينما كان ممر خيبر المدخل الذي وجد خلاله المغيرون فتحة تؤدي الى سهول الهند الخصبة . والباثان امة باسلة شديدة المراس ونظرا الى

احوال بلادها الطبيعية عاش الشعب الباثاني حياة فقيرة قاسية • وابناء هذه الامة يتكلمون لغة تفيض بالحياة قادرة على التعبير عن الافكار البسيطة بكل لباقة واتقان • وتكتب هذه اللغة بالحروف العربية والشعب مولع بها ولعا شديدا •

والباثان اناس صريحون صادقو النية ولا يتمسكون بالفوارق الاجتماعية فيما بينهم وهم صلبو العود وذوو حركة ونشاط يكرهون نعومة الحياة وترفها تواقون الى الحرية طيبو القلب كريمون نحو اصدقائهم وفي طبعهم مرح وهم حاضروا النكتة يحبون المعاملة المنصفة مولعون جدا بالرياضة الطلقة وميالون الى الموسيقى والرقصات الشعبية وموسيقاهم فرحة بهيجة تبعث شعورا فياضا في مستمعيها • اما قوانينهم فبسيطة جدا وعلى الرغم من فقدان ادارة منظمة لتنفيذ هذه القوانين فالكل يراعيها بدقة خصوصا في المناطق العشائرية التي لم تخلق فيها منظمة حكومية من قبل •

كانت مقاطعة الحدود الشمالية الغربية لعدة اجيال مضت الممر الوحيد بين الهند واسيا الوسطى وكانت مصهرا ذات اهمية امتزجت فيه شتى القبائل بالسكان الاصليين بكل حرية • وكان الباثان من بين الاقوام الاوائل التي اعتنقت الديانة الاسلامية ـ ويقول بعض المؤرخين انهم كانوا قد اشتركوا في المعارك الاولى تحت قيادة الخلفاء الراشدين • وفضلا عن ذلك يدعي الباثان بالانتساب المباشر الى خالد بن الوليد ويعتقدون انه كان قد زوج ابنته الى قيس الزعيم الباثاني في ذلك الزمان •
والباثان شعب جريء وفخور على الدوام بامجاده السالفة • وقد برز

منهم شعراء وملوك ومفكرون عظماء امثال شير شاه سوري وخوشحال ختك واحمد شاه عبد علي وجمال الدين الافغاني • ولم تذعن طبيعتهم الحرة ابدا الى اي فاتح وكانوا على الدوام مصدر قلاقل واتعاب الذين حاولوا احتلال بلادهم • وقد حاربوا الانكليز طيلة مدة احتلالهم لبلادهم • ولم يستطع اي مغير ان ينفذ الى وطنهم الا بعد معارك دامية طاحنة • وكانت سياسة الانكليز تجاه المناطق العشائرية هي السبب في الكثير من الشقاء والتعاسة والمحن التي انزلت بهوءلاء الناس الاحرار • فكانت قنابل المستعمر الغاصب تلقى عليهم من الجو • ولما طرحت قضية تحريم القصف الجوي على الاهداف المدنية على بساط البحث في عصبة الامم بجنيف عام ١٩٣٣ رفضت الحكومة البريطانية هذا الاقتراح لانها شاءت ان تكون هذه الطريقة البربرية عقابا « لاغراض سياسية» في مقاطعة الحدود الشمالية الغربية وفي العراق في تلك الايام • ولقد كان الشعب العراقي ضد الانتداب غير ان القوة الجوية الملكية البريطانية كانت تستخدم في اكثر الاحيان لاخضاع الناس عام ١٩٢٥ حينما كان الشعب العراقي يطالب بحقوقه المشروعة وممارسة سلطاته الحقيقية •

وكان الانكليز قد استعملوا الشدة والمال في نفس الوقت لاستمالة الباثان لكنهم فشلوا في كلتا الطريقتين • ولم يخضع الباثان للسيادة البريطانية الا لفترات قصيرة كانت قواهم خلالها منهوكة • ويظهر كفاح خان عبدالغفار خان ونضاله بين هوءلاء الناس مواصلة المقاومة بذاتها وسنرى كيف تبعه هذا الشعب بكل شهامة وبسالة لمدة سنوات عديدة •

الفصل الثاني

ولد عبدالغفار خان في شهر كانون الثاني ١٨٩٠ من عائلة بارزة في مقاطعة الحدود الشماليةالغربية وكان والده بهرام خان ملاكا غنيا من عثمان زئي الواقعة على مقربة من بيشاور ٠ وتلقى عبدالغفار خان تعليمه في الصغر في مدرسة هذه القرية ومنها سافر الى بيشاور والتحق باخيه الكبير خان صاحب في مدرسة عليا ٠

وبينما كان عبدالغفار خان يتلقى تعليمه كان خدام قريته يرون الضباط البريطانيين يمرحون هنا وهناك في بدلاتهم العسكرية الزاهية التي اولدت انطباعا قويا في نفوس القرويين البسطاء الذين الحوا عليه بالألتحاق بالجيش فكتب عبدالغفار خان يطلب مأمورية عسكرية ولكنه شاهد بعد ذلك بمدةقصيرة رجلا انكليزيا يهين ضابطا باثانيا ويحقره فأثر هذا المشهد على ذهنه تأثيرا قويا وحينما انتهت المعاملات الضرورية لألتحاقه بسلك الجيش رفض عبدالغفار خان العرض وواصل دراسته ٠ وقد درس أصول الدين لمدة قصيرة وقرأ القرآن الكريم والحديث الشريف واعقب هذه الدراسة قراءة تعليقات وشروح لاحصر لها ٠ وبعد ذلك سافر لاستئناف دراسته العالية في جامعة عليكره الاسلامية ٠ ثم طلب منه والده بعد فترة من الزمن السفر الى انكلترا لدراسة الهندسة ٠ فلما تمت جميع الترتيبات وحجز له محل في الباخرة راح عبدالغفار ليودع امه فرآها تبكي وقالت له «ان ابني الكبير في انكلترا الان واذا ذهبت انت ايضا فما الذي سيحل بي

انا ؟» فرق قلبه للوعة امه ورفض مغادرة مقاطعته وابتدأ بالاختلاط مع ابناء جلدته وكان ذلك عام ١٩١٢ ٠

اتصل عبدالغفار خان بالمرحوم حاجي صاحب من نرانكزاي الذي كان مصلحا عظيما انهمك في فتح المدارس في القرى ٠ وكان رجال الدين الملاّيين في ذلك الوقت يشنون حملة ضد المدارس التي يديرها الانكليز ٠ فبادر الحاج صاحب والشاب عبدالغفار خان الى شن حملة قوية لفتح مدارس خاصة بهما لتعليم القرويين الفقراء ٠ وانتشر نفوذهما كانتشار النار في الهشيم وفي مدة قصيرة اسست سلسلة من هذه المدارس في جميع انحاء مقاطعة الحدود ٠

استمر هذا العمل لمدة سنتين اندلعت بعدها نيران الحرب العالمية الاولى في شهر آب ١٩١٤ وفرقت بين الحاج العظيم وبين تلميذه الصغير ٠ وخشية نفوذ الحاج صاحب صمم الانكليز على ايقاف نشاطه الثقافي ٠ وكان التدخل في هذا النشاط قد جعل مهمة الحاج صعبة جدا فقرر تثبيت مركزه في اراضي العشائر التي لم يستطع الانكليز احتلالها والتي كانت تسمى « الارض الحرام » طوال مدة حكمهم ٠ وبقي الحاج صاحب في اقليم العشائر بقية ايام حياته وقام برسالته لتنظيم الشعب حتى وافاه الاجل عام ١٩٣٧ ٠ وكان الناس يحترمونه في مناطق العشائر وفي مقاطعة الحدود ولا يزال الباثان يبجلون اسمه الى يومنا هذا ٠ وعقب فرار الحاج القت الحكومة القبض على عبدالغفار واغلب معلمي مدارسه ٠ وهكذا حرم القرويون حتى من العلوم الابتدائية ٠

وكانت مغادرة الحاج صاحب الى المناطق العشائرية ضربة عظيمة

انزلت بعبدالغفار الشاب • وفي البداية اراد عبدالغفار خان ان يحول نشاطه ايضا الى تلك المناطق لكنه عدل عن رأية وصمم على العمل مع شعبه لكي يصلحه من الصميم • لذا وجه اهتمامه على الفور لاعادة تنظيم المدارس التي اغلقتها الحكومة وبدأ بفتح مدارس جديدة في اماكن اخرى فعارضه الموظفون واعربوا له عن عدم موافقتهم على هذا العمل • وقد سأله مرة موظف كبير المنصب « انك تروح هنا وهناك للعمل على تثقيف هؤلاء الباثان ولكن اي ضمان تقدم في انهم لن يثوروا ضدنا بعد ان تثقفهم وتنظمهم ؟

ان العرب يدركون ايضا مثل هذه الشكوك التي تخامر البريطانيين ويعلمون ماعانته حركتهم الوطنية على ايدي الاجانب • واننا لعلى علم في ان كل مجهود تبذله لتحرير انفسنا من السيطرة الاجنبية تحوم حوله الشكوك في البداية ثم تبذل جهود اخرى لسحق الحركة التحررية بوسائل مختلفة • لكن مثل هذه الحركات لايمكن ان تخمد والفضل في ذلك يعود الى الرجال المناضلين الباسلين امثال عبدالغفار خان • وتاريخ الباثان وكفاحهم الباسل يمثل سجلا لمقاومة منظمة يعتز بها • فقد علمهم زعيمهم عدم الانصياع لاوامر الحكومة وغرس في نفوسهم روحا لاتخمد شعلتها الوسائل التعسفية لانهم دربوا ونظموا للمضي الى الامام دون خشية العواقب •

وطبعا اثارت حركات مصلح الباثان في النواحي الثقافية وتعاظم هذه الحركات هياج السلطات فارسلت وراء ابيه الشيخ وطلبت منه منع ولده وحمله على ابطال تلك «المهمة الاثيمة» مهمة نشر التعليم • فساله والده الكف عن ذلك لكن الابن اليافع اجاب : « اذا اريد منك ياابتي منعي عن اداء صلواتي فهل تفعل ذلك ؟ » • فاجاب الوالد على الفور « كلا» وما كان من

عبدالغفار خان الا ان يقول لأبيه انه لن يستطيع اذن الاقلاع عن عمله لأن « خدمة الشعب جزء ضروري من صلاتي وانني تواق لمواجهة الباري عز وجل باسلوب يليق بالانسان » . فتأثر الوالد بشهامة ابنه الى درجة عظيمة واخبر السلطات عن عجزه عن القيام باي شيء بشأن القضية . وهكذا القت الحكومة عام ١٩١٩ القبض على عبدالغفار خان وابيه الشيخ البالغ من العمر (٩٥) عاما وعلى افراد العائلة الاخرين . لكن ذلك لم يفل من عزمه ويرعبه . ولما اطلق سراحه عاد بسرعة الى استئناف نشاطه بهمة مضاعفة .

وكان ابناء شعبه اثناء هذه المدة قد انعموا عليه بلقب « باديشاه خان » اي ملك الزعماء كرمز لمحبتهم له وتعلقهم به . ولا يزال الباثان حتى يومنا هذا ينادونه بهذا الاسم في جميع ارجاء بلادهم .

الفصل الثالث

ان الحركة التحررية في المناطق التي تتألف منها الباكستان الان اجتازت مراحل متنوعة . ففي البداية كان الزعماء المعتدلون يطالبون فقط بالتمثيل في خدمات الدولة ومؤسساتها المختلفة . لكن الاتجاه بدأ يتغير بعد ان تقلد المهاتما غاندي الزعامة الوطنية عام ١٩٠٦ . كان غاندي يكره سياسة اصدار المقررات واستجداء الاحسان من الحكومة ويشدد على ضرورة تنظيم الجماهير للظفر باهدافها القومية وراح يجوب البلاد ليشرح للناس القوة التي تكمن في اللاعنفية وعدم التعاون فايقظ القوم من

سياتهم • وكان المرحوم غاندي لين الكلام جدا غير ان ارادة حديدية كانت تكمن وراء ذلك اللين • وكان قد اذاع على الجماهير الغفيرة التي كانت تستمع اليه انه لا يضمر العداء للبريطانيين كشعب لكنه لا يستطيع ان يسمح لهم بان يحكموا الهند ضد رغبات الشعب • لقد كان غاندي رجل سلام يؤمن بتسوية نزاعه بالوسائل السلمية • ومن اجل ذلك قطع على نفسه عهدا اثناء الحرب العالمية الاولى لتأييد بريطانيا بعد ان وعدت بانها ستعطي الهند حريتها بعد الحرب لكنها سرعان ما تناست ذلك الوعد وبدلا من اعطائها الحرية قبضت على جميع الزعماء الوطنيين وزجت بهم في غياهب السجون •

اثارت هذه الاعتقالات هياج الشعب وزاد في نقمته السياسة التي انتهجتها بريطانيا بشأن الأقطار الاسلامية عقب الحرب الأولى • وكان مسلمو الهند في هياج وامتعاض من جراء هذه السياسة • وجس المهاتما غاندي النبض وراح يشارك المسلمين بلواهم وكيف سياسته باسلوب سرعان ما اصبح به رمزا للوحدة الاسلامية ـ الهندوكية وبطلا منافحا عن قضية الاسلام في الهند وخارجها • وفي ذلك الوقت هجره بعض زعماء الاسلام والهندوكيين لانهم كانوا يعارضون سياسة المعارضة الفعالة التي كان يتبعها ضد الحكومة لكنه لم يبال بتخليهم عنه وواصل تنديده بالأحابيل الانكليزية في العالم الاسلامي ووصف الحكومة بكونها « شيطانية » واتخذت حركة الخلافة التي تزعمها غاندي في ١٩٢٠ شكلا واسعا القت السلطات على اثره القبض على الوف من الهندوكيين والمسلمين فاعتقلتهم او اعدمتهم • فهجر الوف من المسلمين ديارهم واجتازوا الحدود

الى افغانستان وما وراءها • فاوفدت هذه الحركة جذوة الباثان المحاربين وانغمر فيها زعيمهم العظيم خان عبدالغفار خان والوف من اتباعه • وانصم هو الى جماعة من المهاجرين وذهب معهم الى افغانستان • لكنه انتهى بعد ذلك الى انه ليس من الصحيح ترك الرجل وطلب الحمايه في الخارج •

وحين عودته من كابل حاول مرة اخرى التوطن في اقليم العشائر لكنه اقتنع بانه لا يستطيع القيام بمهمته من مكان لا يمكن فيه نشر رسالته علانية وبنطاق واسع • فعاد الى مقاطعة الحدود وقال لاصدقائه « ان الانكليز يعلمون اننا لا نريدهم • لذلك يجب ان تكون معارضتنا لحكمهم بصورة مكشوفة • وليس من الميسور القيام باي نشاط قومي في الخفاء • والشيء القليل الذي نقوم به يجعلنا هيابين لاحتراسنا دوما من الخطر • اننا لا نحتاج الى ضعفاء العزيمة ليشتركوا في معاركنا • ويجب علينا تنظيم انفسنا وتحدي كل جور وظلم » •

واخذ غفار خان يجوب انحاء المقاطعة مرة اخرى لتنسيق اعمال ونشاط اتباعه العاملين • فاوجد موءسسة تسمى « انجمان ــ اصلاح ــ افغان » (جمعية اصلاح الباثان) وفتح لها فروعا في جميع ارجاء المقاطعة •

وكانت فكرته تبسيط التعليم ونشره واصلاح احوال الشعب الاجتماعية وفسح المجال للتعبير عن الاراء والافكار • وشدد كثيرا على وجوب تحسين احوال الشعب الاقتصادية وذلك بالبدء في الاعمال والمصالح التجارية دون الاعتماد كلية على الزراعة • وبغية ان يكون قدوة لغيره فتح بنفسه حانوتا له في قريته وحث الناس على ان يعيشوا حياة متحدة مشتركة وان يتخلوا من خصوماتهم وخلافاتهم • فاثار حماسه المتعاظم وشهرته المتزايدة مخاوف السلطات

الرسمية • فحاول المندوب السامي في المقاطعة في ذلك الوقت اقناعه اولا بالعدول عن اعماله واستعمل معه جميع وسائل الاغراء فلما رفض غفار خان تلك العروض السخية انذره بان يقلع عن نشاطه في القرى او يواجه الحبس • فلما رفض الزعيم الباثاني الرضوخ للتهديد والوعيد والاغراء والاقناع القي عليه القبض مرة اخرى في ١٩٢١ وزج في السجن لمدة ثلاثة اعوام •

وكان السجناء السياسيون في ذلك الوقت يعاملون معاملة قاسية ارهابية لكي يتخلوا عن مثلهم العليا • ولما كان عبدالغفار خان عدو الانكليز رقم (١) فلم تستعمل بحقه الرأفة • وكانت السلاسل الحديدية تطوق يديه ورجليه وكان عليه ان يطحن من (١٥) الى (٢٠) اوقية من الحمص في كل يوم • ومرة كبلته سلطات السجن باصفاد ضيقة جدا ادمت رسغية فرأى ضابط السجن الدم يسيل من هذا الوطني الباسل فعلق عليه بقوله « انك ستتعود على هذه القيود بسرعة » • لكن عبدالغفار خان لم يبال بجروحه والامها وتحملها دون ان ينبس ببنت شفه مما اثار العطف العظيم في قلوب الاشقياء والمجرمين المسجونين معه وحتى مأموري السجن فحاولوا مرارا التخفيف عن بلواه فكان جوابه الوحيد الذي وجهه الى هوءلاء الاصدقاء قوله « متى تساهلتم في المبدأ مرة فانكم لا تكونون قد تساهلتم في الحق فحسب بل في كرامتكم ايضا » • واثرت حياته البسيطة الورعة في السجن تأثيرا عظيما حتى على اغلظ المجرمين طباعا فكانوا

يحترمونه ويجلونه لانه كان من عائلة غنية تعود حياة اليسر والرخاء وزاد في اعجاب الناس به ومحبتهم له وايمانهم بقيادته، تخليه عن كل نعيم وراحة في الحياة في سبيلهم •

وقد اطلق سراح عبدالغفار خان في عام ١٩٢٤ بعد سجن دام ثلاث سنوات فلقيته الجاهير الغفيرة بالتهليل والترحاب في كل مكان واخذ الناس ينادونه بلقب «فخر الافغان» وهو اللقب الجديد الذي اضغي عليه بالاضافة الى لقب بادي شاه خان • وكانت هذه الالقاب الشعبية تخالف تماما تلك الالقاب التي يسبغها الموظفون الرسميون على صنائعهم المدسوسين بين ابناء الشعب •

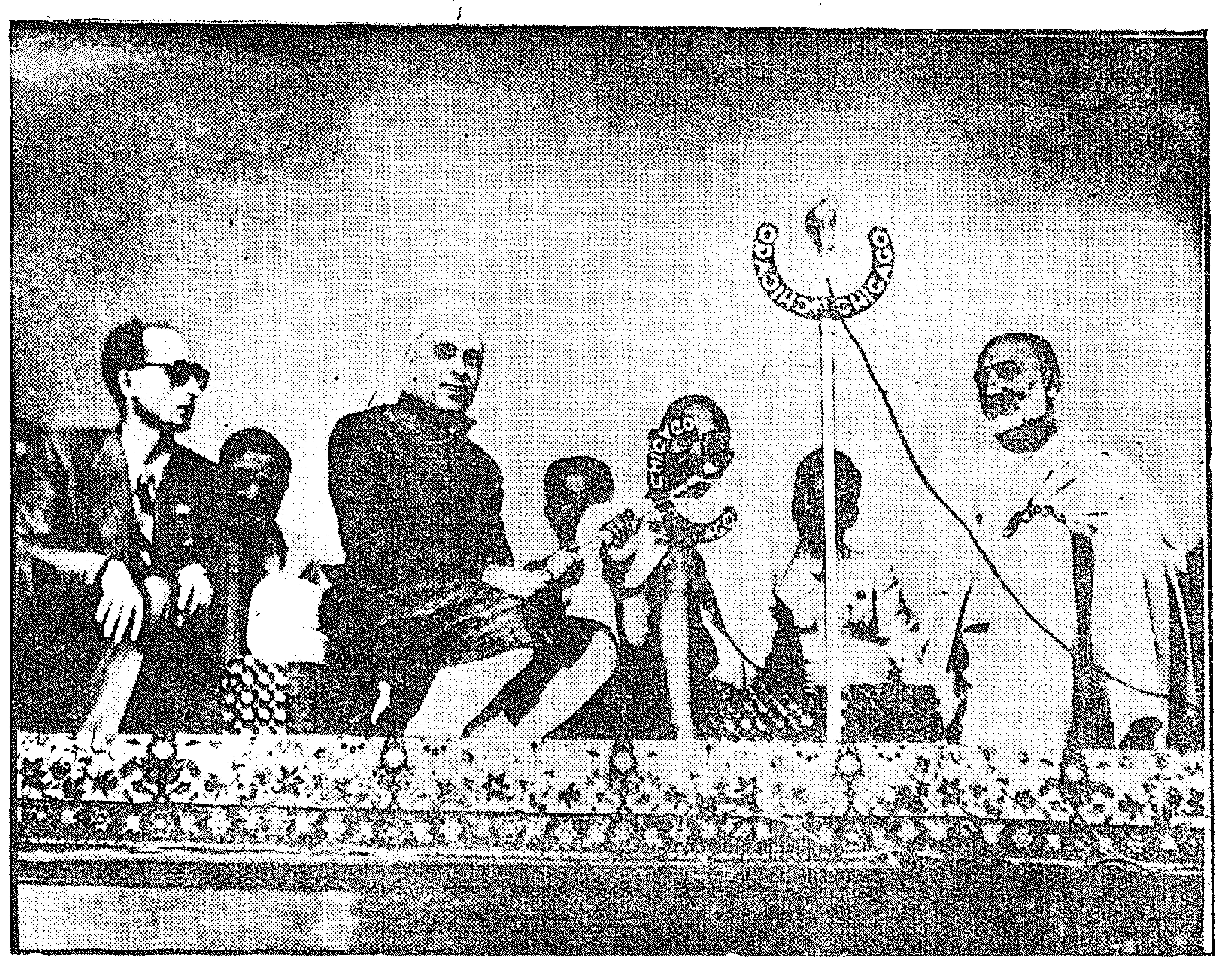
الفصل الرابع

لعب عبدالغفار حتى الان دورا فعالا في اعادة تكييف المجتمع في مقاطعته • وقد ترك ذلك في نفسه اندفاعا قويا لزيارة البلدان الاسلامية والتعرف على اوضاعها • فقام في سنة ١٩٢٦ بالحج الى مكة المكرمة • وفي الحجاز حضر المؤتمر الاسلامي الذي دعا جلالة الملك ابن السعود الى عقده، وقابل وفودا عديدة واحصى معلومات نافعة حول اوضاع بلدان الشرق الاوسط • ومن الحجاز وصل الى العراق فسوريا فلبنان ففلسطين فمصر والتقى بعامة الناس في كل مكان وفهم منهم مدى تأثرهم بمشاكلهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وسرعان ما اقتنع بان استعباد الهند هو الذي ادى الى استعباد هذه الاقطار الاسلامية ايضا • وكذلك سمع

رد الفعل الحاصل عند الناس من جراء استعمال الجنود الهنود مرارا لصيانة المصالح البريطانية • ولقد قيل له في كل مكان انه لو اصبحت الهند حرة فان اكثر من نصف العالم يصبح حرا وذلك لان بقاء الهند في قيودها جعل بريطانيا تستعبد بلدانا عديدة لحماية طريقها الى الهند • فادرك عبدالغفار خان بهذه المعلومات ان شعب الهند لو حرر بلاده فنعمة هذا التحرر لا تشمله هوفحسب بل شعوب الشرق الاوسط التيستحرر هي ايضا وبذا ينتهي الشقاء الذي خيم على الجميع •

برهنت تلك الزيارة على اهميتها التثقيفية العظمى اذ زودت عبدالغفار خان ببصيرة جديدة بحيث امتلأ قلبه برغبة متأججة لتحرير بلاده وبذلك يحرر اخوانه العرب ايضا • وعندما عاد الى مقاطعته تحدث مع اصدقائه حول ذلك ولم يجد صعوبة في اقناعهم بما سمع ورأى وبان الواجب يقضي عليهم ان يتحدوا في سبيل الوصول الى هذا الهدف • وكان عبدالغفار خان قد تأثر الى درجة عظيمة بالشعور الوطني في جميع اطراف العالم الاسلامي وقرأ الشيء الكثير عن يقظة الروح الوطني في تركيا وايران وشاهد نمو حركة وطنية جبارة في مصر تحت زعامة سعد زغلول باشا • واستمرت تلك الانطباعات ترشده في قيامه باعماله ومشاريعه ولم تؤثر عليه اية انتقادات وجهت اليه من قبل المتعصبين للدين لتجعله يحيد عن تلك الطريق السامية • ذلك بانه آمن بان الحرية لا تكسب دون اتحاد المسلمين والهندوكيين • فصمم على ادراك هذا الاتحاد •

ومنذ ان قرر ذلك اهتم بالتطورات الدولية واخذ يشير في غير موضع واحد من خطبه الى ما يحدث خارج بلاده • وتضاعف ايمانه بالوحدة



خان عبدالغفار خان وغاندي والبانديت نهرو أثناء انعقاد المؤتمر الآسيوي في دلهي الجديدة

في شهر آذار ١٩٤٦

ص ـ ١٨ ـ ١٩

الاسيوية • وكتب مرة « ان فكرة جديدة من الزمالة والتعاون بين الامم تتمخض لتولد • وان الباثان يكرهون القسر الا انهم مستعدون من تلقاء انفسهم للتعاون مع اخوانهم • وانني من المعتقدين بامكان تشييد فيدرالية جبارة من الامم الاسيوية لمقاومة العدوان • اننا لا نفكر بالاعتداء او الخصومة ولكننا نبتغي ان نوءسس علاقات ودية مع الجميع • ومما يبعث الامل في النفس العلم بان هناك كثيرين ممن يتطلعون الى تحقيق مثل هذه الكتلة الاسيوية التي تنشد السلام والحرية للشرق وتسير نحو انبثاق عهد جديد فيه » •

وكان نشاطه حتى عام ١٩٢٧ منحصرا في النواحي الاجتماعية والثقافية لكنه اضاف اليه بعد ذلك عنصر السياسة • فأسس حزبا جديدا يسمى « باختون جيركه » (عصبة الشباب الافغاني) اعضاوءه من الشباب المدربين في المدارس التي يديرها • واصدر في سنة ١٩٢٧ صحيفة باسم « باختون » وحاول بواسطتها التأثير على قرائه • وفي مدة قصيرة شعر بالحاجة الى توسيع نطاق هذه الموءسسة فأوجد شعبةمن المتطوعين اطلق عليهم « خداى خدمت كار » (خدام الله) وكان على المتطوعين ان يقطعوا على نفوسهم عهدا كما يلي :ـ

١ ـ انني اسجل بكل وقار وامانة للانخراط في هذه الموءسسة
٢ ـ سأضحي بثروتي وراحتي وحياتي في سبيل قضية الوطن
٣ ـ سأترك الحزازات والضغائن الحزبية والغطرسة واتعاون مع المظلوم ضد الظالم
٤ ـ سوف لا انضم الى اي حزب اخر ولا اقدم اعذارا حينما

يشن الحزب حربا على الحكام الاجانب

٥ ـ سأطيع رؤسائي على الدوام

٦ ـ سأسلك على الدوام طريق عدم الالتجاء الى العنف

٧ ـ سأخدم كل ابناء البشرية وسيكون هدفي نيل الحرية لوطني ولديني

٨ ـ سأحاول دوما ان اكون صالحا وعادلا في معاملاتي

٩ ـ لن اتوقع ابدا مكافأة على خدماتي التي أسديها باسم المولى تعالـــى

١٠ ـ ستكون كل مجهوداتي من اجل مرضاة الله دون الالتفات الى اي اعتبار او نفع او مظهر

ومع هذا العهد كان المتطوعون ينشدون اثناء مسيرهم النشيد التالي الذي نظمه احد الشعراء الوطنيين في ذلك الوقت :ـ

انـــا جنـــود اللـــه
لايزعزع عقيدتنا الموت
اننا نسير برفقة زعيمنا
حاضرون للموت !
باســم اللـــه نســير
وباســـمه نمـــوت
انـــا نخـــدم باسم الله
ونحن خدام الله !

الله هو ملكنا
فسبحان الله العظيم
اننا نخدم مولانا
ونحن خدام الله !
اننا نخدم قضية وطننا
بانفاسنا وارواحنا
ولمثل هذا المصير
يكون الموت مجدا !
اننا نخدم ونحب
شعبنا وقضيتنا
والحرية هي هدفنا
وحياتنا ثمن لها
اننا نحب بلادنا
ونحترم وطننا
ونحافظ عليه بغيرة
من اجل مجد المولى
لاالمدفعولاالسلاح يرعبنا
نحن الجنود والفرسان
لا يقدر احد ان يحول
بين عملنا وواجبنا

الفصل الخامس

يؤلف كل من العهد ونشيد الحزب اساسا رائعا لتفهم اغراض المؤسسة التي اوجدها عبدالغفار خان . ويمكن الحكم على قوة هذا الاساس من الحقيقة القائلة ان عبدالغفار واتباعه اقتفوا سبيل مثلهم العليا بايمان راسخ وظلوا يقاتلون من اجل نيل هدفهم لمدة تربو على الثلاثين عاما . ولقد اعتقلوا وسجنوا وواجهوا المصاعب وفقدوا اعزاءهم وشاهدوا ابناء امتهم يسامون الخسف والهوان والعذاب ولكن عزائمهم لم تفل ولم يستطع احد زعزعة ايمانهم بالنصر . افليس من الحيف ان زعيما صنديدا لامة باسلة شهمة وموسسا لمثل هذه الحركة الوطنية الرائعة يصبح مرة اخرى سجين دولة مسلمة ! ان رجالا مثل عبدالغفار خان ليستحقون الشرف والتبجيل ومهما كانت خلافاتهم مع حكوماتهم فالحكومات يجب ان تضمن لهم حرية التعبير عن ارائهم وتكون رحبة الصدر تجاههم . فالقوة لا يمكن ان تسحق روح الشجاع والمظالم التي تنزل بمثل هوءلاء المناضلين الاخيار تهز كل حر في العالم .

قال عبدالغفار خان في مقال كتبه حول الضرورة التي دعته الى تشكيل موسسة « خدام الله » لقد القيت نظرة على تاريخ شعبي فرأيته مشحونا بالانتصارات واعمال البطولة .فالباثان قد برهنوا على الدوام على صلابة عودهم في ساحات المعارك . وكانت الاندحارات التي اصابتهم تعود الى منازعاتهم الداخلية وحزازاتهم الشخصية . انني اريد ان ارى شعبي



خان عبدالغفار خان يلقي خطاباً في اجتماع عقده « خدام الله » في مقاطعة الحدود

ص ـ ٢٢ ـ ٢٣

متحدا • انني اريد ان انظم ابناء امتي من النواحي المعنوية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية واعزز شرفهم بواسطة هذه الموسسة » • وقد استطاع عبدالغفار خان بهذه الاسباب الجبارة ان يكيف حياة الالوف من ابناء شعبه في مقاطعة الحدود وان يجعل امته تثور في وجه الظلم • لقد قاد عبدالغفار خان حزبه الجديد بشكل استطاع ان يستلفت معه انتباه الالوف من الناس خلال مدة قصيرة فانضمت الى الحزب الجديد جموع غفيرة • وهكذا تحدى هذا الزعيم المسلم القوة ببساله واباء لكي يمهد الطريق لتحرير وطنه • ان آلامه المبرحة التي تحملها بصبر وهدوء قد اقامت صرح حركة جبارة تستحق الاعجاب والتقدير •

كان الدور الثوري الذي قام به عبدالغفار خان لتنظيم مقاطعة الحدود مدهشا حقا ، في الحقيقة • وكان خطيبا عظيما تثير خطبه الحماس الشديد في النفوس • وكان اسلوبه في توضيح المشاكل سهلا سلسا وصريحا وكان على الدوام يكلم ابناء شعبه حول هذه المشاكل بكل صراحة • ولقد قال مرة « ان ثورة عظيمة مندلعة لا يمكن ان تمر بنا دون ان تمسنا • وهذه الثوره تجرف اولئك الذين يبتغون ايقاف مسيرها • فاعتبروا وهيئوا انفسكم للتغييرات التي ستحصل • واذالم يحسن مستوى عيش الرجل العادي ويظل اولئك الذين يكتنزون الذهب غير مبالين بما يعانيه هذا الرجل من الشقاء فانني اذن احذرهم بان الموجة ستحرقهم • ومن الخطر ان نفهم طبيعة الزمن ونعمل وفقا له • ان الحكم الاجنبي سيء لكن استغلال الغني للفقير اسوأ • انني اريد تسوية عادلة في المجتمع لكي نتجنب اسالة الدماء • وانني احب شعبي واتوق الى تفادي الفتن والجيشان في صفوفنا في الازمة المقبلة • »

ودافع عبدالغفار خان عن حقوق النساء ايضا تلك الحقوق التي اهملت نظرا للعادات والاحوال العشائريه السائدة بين الباثان • وكانت النساء بحاجة الى بطل عظيم يدافع عن قضيتهن • ويمكن أن نفهم آراء هذا الزعيم الوطني حول الموضوع من الخطب التي كان يلقيها مرارا في الاجتماعات الوطنيه التي حضرها النساء • فقد قالمرة « دعنيأو كد لكن بانه متى نلنا الحريه فستكون لكن حصة متساويه معنا فيها • أننا شبه دولا بين في عربة ومالم نتوازن حركاتنا سويه فالعربة لا يمكن ان تسير • وحتى لو سارت سيخشى على الدوام من وقوع كارثة بها • ان الدين الاسلامي قد وهب لكن المساواة • ولقد تمتعتن بهذه المساواة ايام الرسول الاعظم • وهو الذي قال في حديث شريف « الجنة تحت اقدام الامهات » • فعلينا ان نحسن معاملتهن • انني اريد ان اخرج هذه النظرية الى حيز العمل • وبغية ضمان مكانه شريفة لكن يجب ان تبذلن الجهدو تهيئن انفسكن لها • اما بقدر ما يتعلق الامر بنفسي فيمكنكن الاعتماد علي لتأييد قضيتكن التي اعتقد انها قضية عادلة • وان استقلالنا سيكون مهزلة من المهازل اذا انكر حق نصف السكان في المساواة • وانني على يقين من ان ابناء شعبي سيقبلون ذلك ويعملون كل ما في استطاعتهم لتشجيع امهاتهم واخواتهم وبناتهم ليشتركن في النضال الوطني ويحرزن مكانة لائقة بهن في الكيان الجديد » •

وكان يتحتم على « خدام الله » القيام بواجبات معينة وكان عبدالغفار خان تواقا الى انجاز هذه الواجبات بكل دقة • وكان همه الاعظم منحصرا في افهام الناس فعالية اللاعنفية والتأثير على الباثان لكي يتخلوا عن

منازعاتهم الشخصية • واراد من امته ان تقوم بواجباتها دون خوف ودون اللجوء الى اخذ الثأر عند مواجهة القوة • وكان موفقا عندما وجد زملاء يوثق بهم شاطروه آرائه وافكاره يتوقون الى اصلاح مجتمعهم • ولقد حان موعد امتحانهم في الشدائد واختبار صلابة تدريبهم الشديد بسرعة اذ وجد الباثان البواسل انفسهم في عام ١٩٢٠ وسط لجة من النضال القاسي ظلوا خلالها مخلصين لزعيمهم واظهروا مدى وفائهم بعهودهم •

وعبدالغفار خان رجل ديني ونظرته الكاملة نحو الحياة مبنية على أسس الدين الاسلامي الحنيف • وكانت احاديثه وكتاباته لاتخلو من الاشارة الى بعض ايات القرآن الكريم او الحديث النبوي الشريف • وكان الاسلام في عرفه دين انقلاب ثوري ورسالته السامية تتفق تماما مع فكرة تحرير بلاده • واستطيع ان أشرح اراءه بوضوح حول هذا الموضوع بنقل بعض خطاب له قال فيه « ان محمدا قد جاء في وقته الى عالم تألبت عليه فيه اراء القسس والكهان ونادي برسالته التي تدعو الى السلام والمساواة • وكان زعماء الدين في تلك الايام قد جعلوا حياة الناس الاعتياديين تعسة جدا • فبشر محمد بالاخوة العالمية وازال الحواجز التي تفرق بين ابناء البشر الواحد • ففي تلك الايام الحالكة حينما كان الناس يحرقون بسبب علومهم ومعارفهم طلب الرسول الاعظم من اتباعه بذل الجهود وتكريس الوقت لأنتهال العلم والعرفان ووصف لهم المداد الذي يكتب به المتعلمون كاقدس من دم الشهيد • كما نادى بالمساواة بين الجنسين والغى التفرقة بين الطوائف والعقائد والالوان • وحولت زعامته اللامعة البدو الاعراب الى حكام عظام • وامامكم انموذج من نماذجه واكثر

من ذلك لكم عبرة بأبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم . فقد كانوا عظماء وقدضربوا لنا امثلة بافعالهم واقوالهم . وفي استطاعتكم الاقتداء بهم لكي تصلحوا انفسكم وتدحروا عدوكم . وانا اطلب اليكم ان تخدموا خلائقه دون تمييز وتبرهنوا على انكم خدام الله المخلصون . ان دين الاسلام قد جاء لخدمة المظلوم وانني اريد من كل فرد باثاني ان يفهم هذه التعاليم الاساسية للدين الاسلامي » .

الفصل السادس

لقد امتازت اعوام ٣٠ ـ ١٩٣٢ بكونها حقبة مهمة جدا في ادوار نضال الهند الوطني اذ كان المهاتما غاندي في ذلك الوقت ـ وبعد تهيوء دام عشر سنوات ـ قد بدأ بحركته الاولى لعدم التعاون . فقامت مظاهرات كبرى في جميع ارجاء البلاد والقي الوف من الناس في غياهب السجون . وقد عمل عبدالغفار خان مدة عشرين عاما لتدريب ابناء امته تدريبا شديدا بحيث شحن قلوبهم بالبسالة وميز قومه بهذه الحركة ولاقى الصعاب في سبيل الحرية . انه لم يكن عضوا في حزب المؤتمر الوطني لكنه ادرك بان هذا الحزب كان يناضل ضد الظلم والعدوان وبان من مصلحة الباثان الانضمام اليه . وكان على وفاق تام مع ما تبناه حزب المؤتمر من عقيدة استقلالية فاراد ان يتعرف على تلك القضية .

وفي الثالث والعشرين من شهر نيسان ١٩٣٣ سار موكب سلمي في شوارع بيشاور غير ان السلطات فتحت عليه النيران فسقط من ذلك

الموكب مئات من القتلى • وكانت هي البداية • وفي اليوم الثاني القي القبض على عبدالغفار خان وجميع عماله الرئيسيين في طول المقاطعة وعرضها • وصادرت السلطات جريدته ومنعت نشرها • وجرت محاكمته بسرعة وايجاز وابعد عن مقاطعة الحدود • وفي مدة السنتين التاليتين لقي الباثان البواسل صنوفا من البوءس والشقاء • فكان الناس يتساقطون صرعى بالرصاص وتفشي حكم ارهابي في القرى والمدن • ولقد الف سائح اميركي كتابا قال فيه « ان رمي خدام الله بالرصاص كأنه رياضة شاقة وتمضية وقت للقوات البريطانية المرابطة في مقاطعة الحدود » • ويظهر ان الانكليز فقدوا اتزانهم العقلي تماما واقترفوا اعمالا قاسية نشعر بوطأتها حتى الان • وكان الضرب ينهال على الناس وحين تدفعهم عزة النفس الى عدم الخضوع للقوة كانوا يلقون في برك من الماء الاسن في برد الشتاء القارس الذي امتاز به طقس مقاطعة الحدود • وكان الوطنيون يجبرون على الهرولة والجرى السريع وسط نطاق من الجنود الذين كانوا يضربونهم باخماس البنادق ويخزونهم بحرابها • وحتى ان مفتش الشرطة العام كان ينزل على الجرحى الذين ادماهم الجنود في شوارع بيشاور ويأخذ بركلهم بحذائه • وكان الدكتور خان صاحب شقيق عبدالغفار خان الاكبر في ذلك الوقت يزاول مهنة الطب بعد ان استقال من سلك الجيش عام ١٩٢٠ الا ان السلطات لم تسمح له باسعاف الجرحى •

ولم تقتصر هذه الاعمال العدوانية الصارخة على بيشاور وحدها بل ان سكان الاقسام الاخرى من المقاطعة كانوا ايضا ضحايا مثل هذا

الطغيان • وكان الجنود يغيرون على القرى الآمنة ويفتحون عليها نيران البنادق بلا تمييز • وكان بعض الضباط البريطانيين مرة يتحدثون في بيشاور عن هذه الحوادث فقال ضابط انكليزي برتبة رئيس كان من جملة المشاهدين لاطلاق النيران في بيشاور وغيرها من الاماكن في المقاطعة « لقد كان المشهد كله عبارة عن مذبحة مريعة » • وسرعان ما جاء امر نقل هذا الضابط الى مركز ناء ثم لم يعد احد يعرف ماالذي جرى له بعد ذلك•

غير ان الباثان البواسل الذين ترعرعوا في جو من القسوة والعنف تحولوا فجاءة الى جيش مسالم وظلوا متمسكين بمبدأ اللاعنفية تحت وطأة استفزازات مريعة • وكان نضالهم الجديد وهو ملاقاة الخطر بهدوء وسكينة شيئا فريدا في بابه • ان تدريب عبدالغفار خان اتى بنتائج باهرة واظهر ابناء شعبه دلائل حيوية جديدة • وكانت قصص تلك المظالم قد هزت جميع البلاد لكن الشعب اصبح اشد تكريما لعبدالغفار وحبا له • ان عبدالغفار قد نفخ في شعبه روحا جديدة ووطد ركن ايمانه على اسس جبارة •

واستمر الصراع ضد الاستعمار البريطاني خلال سني ٣٠ ـ ١٩٣٢ • وكان معظم الزعماء الوطنيين وراء القضبان الحديدية ولم يسمح لاحد من خارج الحدود بزيارة المقاطعة اذ لم تشاء الحكومة ان يتطرق الى سمع اي فرد ما كان يحدث في هذه المقاطعة • ومع ذلك فقد استطاع بعض من رجال عبدالغفار خان الفرار من يد السلطات وراحوا ينشدون تأييد المسلمين الهنود ومساعدتهم • ولكن لسوء الطالع لم يكن قد بقي في ذلك الوقت طليقا من هوءلاء سوى الزعماء الطائفيين وكان المواطنون الافذاذ امثال مولانا ابو الكلام ازاد والدكتور

مختار احمد انصاري ومولانا حسين احمد مدني والمستر رفيع احمد قدواي والمستر اصف علي والدكتور سيد محمود وغيرهم لكلهم في غياهب السجون ومع ذلك فقد نص هذا الوفد الباثاني على الزعماء الطائفيين من اتباع ذيهم المآسي والفضائع التي انزلت بهم ولكنهم اجيبوا بكل جفاء ان يرجعوا من حيث اتوا ويهتموا بشوءون انفسهم لوحدهم ٠ كان هوءلاء الزعماء انفسهم قد قاطعوا عام ١٩٢٠ حركة التحرر التي نظمت ضد الانكليز على الرغم من انها كانت دفاعا عن قضية اسلامية ٠ وعليه لم يكن من المستغرب ان يضربوا صفحا عن توسلات اخوانهم الباثان الذين جاوءا اليهم مستغيثين من مقاطعة الحدود ٠

ولما فقد هوءلاء الزعماء الباثان جميع آمالهم في المسلمين الطائفيين راحوا الى المهاتما غاندي وقصوا عليه الوضع الحقيقي ٠ وكان غاندي وزعماء حزب الموءتمر الوطني قد خرجوا من السجن وقتئذ لكنهم مع ذلك فتحوا للباثان قلوبهم وتأثروا بما سمعوا من المآسي التي حلت بالباثان تأثرا شديدا ووعدوهم ان يقفوا الى جانبهم في السراء والضراء ٠ ولم يكن شعورهم الودي كلاما فقط بل سرعان ما عين حزب الموءتمر الهندي لجنة للتحقيق في المظالم التي ارتكبتها الحكومة ضد الباثان وانهالت التبرعات من جميع انحاء الهند لاسعاف العائلات التي قتل وجرح ابناوءها في مقاطعة الحدود ، وسرعان ما انتبهت الهند باسرها وادركت المآثر الباسلة التي اتاها الباثان ٠ وراح ملايين الهنود يشيدون باعمال هوءلاء المسلمين الاشاوس من سكان الجبال واصبح عبدالغفار خان رمزا وطنيا، واخذ الناس في جميع ارجاء الهند يلقبونه بغاندي الحدود ٠

ودارت محادثات بين غاندي واروين نائب الملك (اللورد هاليفاكس فيما بعد) للتوصل الى عقد هدنة في عام ١٩٣١ فوضع غاندي شرطا منها ايقاف حركة الاضراب التي كان حزب الموءتمر الهندي قد دعا اليها اذ؛ اطلق سراح عبدالغفار خان واتباعه من حزب خدام الله ٠

وتم ذلك غير ان الانكليز سرعان ما نقضوا شروط الاتفاقية اذ ان التدخلات الرسمية في حركات الناس الاعتيادية ادت الى القاء القبض على الوف الناس في مقاطعة الحدود ٠ واعاد الانكليز القاء القبض على عبدالغفار خان واخيه الدكتور خان صاحب وحكم عليهما بالسجن لمدة عامين آخرين ٠ ولم تكن مدة اطلاق سراح عبدالغفار من السجن الا فترة قصيرة فقط اذ ظل في السجن من ١٩٣٠ الى ١٩٣٤ ٠ ولم يسمح له الانكليز ولا لاخيه بالذهاب الى مقاطعة الحدود ٠ وقد رحل عبدالغفار خان مع المهاتما غاندي لمدة قصيرة حيث زارا بعض اقسام الهند حيث استقبلوا فيها عبدالغفار خان استقبالا رائعا ٠ ثم القي عليه القبض مرة اخرى بعد مدة قصيرة بسبب خطاب القاه في بومباي ضمنه وصفا للالام التي قاساها الباثان ٠ وحكم عليه بالسجن لمدة عامين وكان ذلك عام ١٩٣٤؛ ولم يطلق سراحه الا في عام ١٩٣٦ ٠

الفصل السابع

وليس من المستطاع في مثل هذه العجالة ذكر التطورات المتعددة التي اكتنفت حركة النضال الوطني في الهند تلك التطورات التي اثرت

في حياة عبدالغفار خان تأثيرا عظيما ، اذ ان سردها هنا سيجعل نطاق سيرة هذا الزعيم واسعا وليست الغاية من كتابة هذه الرسالة القصيرة بمثل هذه العجالة الا اعطاء وصف مختصر لحياته ونفوذه المباشر على الحركة الوطنية في مقاطعة الحدود ·

ان مقررات لندن التي اتخذت في موءتمري الطاولة المستديرة الاول والثاني اللذين عقدا في ١٩٣٠ و ١٩٣١ ادت الى اصدار « قانون حكومة الهند لعام ١٩٣٥ » · وكان ذلك القانون تشريعا رجعيا شديدا اجمعت العناصر الوطنية على انتقاده · ومع ذلك فقد كان حزب الموءتمر الوطني تواقا للحصول على جميع المقاعد التي تجري فيها الانتخابات واعطاء البرهان على تأييد الشعب له ·

وكان قد ابدل وضع مقاطعة الحدود الاداري خلال ٣٠ ـ ١٩٣٦ من وحدة تدار من قبل المركز الى مقاطعة يديرها حاكم الامر الذي يعتبر تبدلا رئيسيا في السياسة الانكليزية ، لان الانكليز كانوا على الدوام ينظرون الى مقاطعة الحدود « كنقطة خطر » وكانوا ضد فسح المجال امام اي اصلاح لذلك القسم من البلاد · غير ان نضال الشعب اجبر الحكومة على تغيير سياستها فجرت ادارة المقاطعة بنفس الاسلوب الذي كانت تدار به اقسام البلاد الاخرى · وهكذا منح شعب المقاطعة « بركات الديمقراطية البريطانية » عام ١٩٣٢ · وكان على الشعب طبقا لهذه التبدلات ان ينتخب بعض اعضاء المجلس اما بقية الاعضاء فترشحهم الحكومة · وعلى كل فقد قاطع الباثان ذلك الانتخاب لأن زعماءهم كانوا وراء القضبان الحديدية مسجونين ولأنهم كانوا يعلمون بان الانتخابات

الحرة والعادلة لاسبيل لها • وكانت مقاطعة الانتخابات تامة الى درجة ان شخصا واحدا لم يحضر في بعض مناطق الاقتراع • وحقا لقد كانت النتيجة مدهشة فالوزارة التي جيء بها كانت تضم (٦) من الانكليز وواحدا من السكان كان يحمل وسام « الفروسية » من ملك الانكليز ! • اما بقية الاعضاء « المنتخبين » فكانوا على شاكلة حامل الوسام البريطاني •

وطلب من مقاطعة الحدود عام ١٩٣٤ ان تنتخب عضوا للمجلس المركزي في دلهي • وكان الناخبون محدودين جدا غير ان « خدام الله » مع ذلك قرروا خوض الانتخابات ورشحوا الدكتور خان صاحب • وكان هذا مثل شقيقه غير مسموح له بدخول مقاطعة الحدود في ذلك الوقت لذلك خاض الباثان معركة الانتخابات في غيابه • وحاولت الحكومة دحر الدكتور في الاقتراع لكن حتى العدد القليل من مصوتي الطبقة العليا كان تأثر بالحوادث الاخيرة فصوت لصالحه • فحير السلطات البريطانية ذلك النصر واضطرت الى السماح للدكتور خان صاحب بالعودة الى وطنه في المقاطعة واصبح الدكتور في ذلك الوقت شخصية سياسية مرموقة وفي غياب اخيه عبدالغفار خان لم شعث الجماهير حوله • وكان انتقاده لادارة الحدود في المجلس المركزي قد اكسبه ثناء عاطرا ومحبة عميقة في طول البلاد وعرضها •

وكانت العراقيل التي خلقت في مقاطعة الحدود ـ حيث اصبح « خدام الله » في ذلك الوقت متضامنين تماما مع حزب المؤتمر الهندي ـ كبيرة جدا • فالسلطات لم تسمح لعبدالغفار خان بالدخول الى المقاطعة وفرضت تقييدات على اولئك الذين كانوا ينشدون الانتخابات بالنيابة عن

خدام الله • فرفضت السلطات اوراق انتخابهم بحجة انهم كانوا في السجن • ثم طلبت من بعض الاقطاعيين المتنفذين معارضة اولئك الرجال وساعدتهم ضدهم بكل وسيلة ممكنة • ولكن على الرغم من كل ذلك صوت سكان المقاطعة لخدام الله فاحرزوا اغلبية عظمى وفي ١٩٣٦ اصبح الدكتور صاحب اول رئيس وزراء في مقاطعة الحدود •

ونجم عن هذه التغييرات في حكومة الحدود سحب امر المنع ضد عبدالغفار خان وسمح له عام ١٩٣٦ بدخول بلاده بعد ستة اعوام قضاها يعاني شقاء المنفى وآلامه • وفي الوقت الذي ضحى مئات الالوف من اتباعه بالغالي والرخيص من اجل الحرية • وهكذا عاد عبدالغفار خان الى وطنه حيث استقبلته الجماهير الغفيرة بالهتافات والترحيب في كل مكان حل به وعاد ابناء وطنه فاكدوا له ثانية ولاءهم وايمانهم بزعامته • وكان عبدالغفار خان يلقي خطابات جبارة في تلك الاجتماعات ويقول للناس « انني اشكر الله عزوجل لاجتماعي بكم مرة اخرى لمشاركتكم افراحكم واتراحكم • لكن السعادة الحقة ستأتينا فقط حينما ننال استقلالا كاملا • وان نضالنا من اجل الحرية قد بلغ مرحلة تتطلب منا بذل تضحيات اعظم • وانني على يقين من انكم مستعدون لذلك • اما من جهتي فالواجب علي اخباركم مرة اخرى انني ساواصل هذا الكفاح حتى نستطيع تحطيم النير الاجنبي واقامة حكومة شعبية صحيحة » • كانت تلك الكلمات جريئة . نستطيع ان نتصور معها مبلغ تأثيرها على ابناء شعبه الذين استمدوا الشجاعة من عزمه وتقديره الصحيح للاوضاع فناهظوا السلطات في امنع حصونها •

الفصل الثامن

كان قانون ١٩٣٥ قد منح سلطات محدودة جدا لحكومات الاقاليم • وكان جهاز الدولة قد رتب كله بطريقة لم تترك لوزارة « خدام الله » الا مجالا ضيقا جدا لازالة المظالم التي لحقت بالناس • وقد ادرك عبدالغفار خان هذه الناحية ادراكا تاما اذ رأى الصعوبات ظاهرة منذ البداية • وسرعان ما تأزم الوضع • وضاق الموظفون بمجيء خدام الله ولم يطيقوا مشاهدة هوءلاء الاحرار المناضلين في سبيل استقلال وطنهم يتربعون على كراسي الحكم • فخلقوا لهم العرافيل والصعوبات واستمر الاضطراب بين الوزراء وبين الموظفين الدائميين • وكان خدام الله تواقين لازالة الحيف عن الناس ورفع المصاعب عن كواهلهم لكن مجرد وجودهم في الدولة اثار هياج الموظفين •

وهكذا اتسع الخرق واشتد الخلاف وسار الوضع من سيء الى اسوأ • وباندلاع نيران الحرب العالمية الثانية وصل الامر درجة الانفجار : اذ اصبح من المستحيل على ممثلي الباثان المنتخبين ان يمارسوا واجباتهم بكرامة لمدة اطول • وكان اعلان الحرب من قبل بريطانيا العظمى ضد المحور امرا مبررا بالنسبة اليها • لكن جرهم الى هذه الحرب دون رضاهم كان اهانة بحقهم لا تحتمل • وكان الباثان في البداية مترددين في مضايقة بريطانيا العظمى لانهم كانوا بانفسهم ضد دول المحور • ان غايتهم كانت اجراء تسوية عادلة لقضيتهم وكانوا على استعداد لمساعدة

الحلفاء ضد النازيين على شرط ان يصبحوا انفسهم احرارا . غير انهم لما فشلوا في محاولاتهم لنيل الحرية عن طريق المفاوضات هجر اعضاء حزب المؤتمر في الهند والباثان في مقاطعة الحدود مناصبهم الوزارية ورفضوا ان يكونوا العوبة في ادارة لا سيطرة لهم عليها . وكان هذا في تشرين الثاني ١٩٣٩ . وفي عام ١٩٤٠ امر الانكليز بتقييد حركات الافراد في جميع انحاء الهند . وكان رؤساء الوزارة واعضاء المجلس المركزي ومجالس الاقاليم الذين تركوا مناصبهم والشخصيات البارزة الاخرى من الافراد ينادون ضد الحرب فتقبض عليهم السلطات وتلقيهم وراء القضبان الحديدية . اما في مقاطعة الحدود فكانت الحكومة البريطانية تتحرك بحذر شديد ولم تلق القبض على عبدالغفار خان واتباعه لان الانكليز في ذلك الوقت كانوا يستميلون المسلمين اليهم وارادوا عزل هذا الاقليم الذي يسوده المسلمون الباثان عن بقية الحركة الوطنية في الهند . وفكرت الحكومة بان القاء القبض على الزعماء الباثان مع سواهم في البلاد سيهيج افكار المسلمين .

واعقب هذه الحركة الفردية « لعدم التعاون واللاعنفية » اي المقاومة السلمية مفاوضات طويلة انتهت بالفشل مرة اخرى . وكان مزاج الحكومة البريطانية لا يرضى بتحويل السلطة الحقيقية الى مواطني الشعب الهندي . وكان الوضع في ذلك الوقت يدعو الى التشاؤم كثيرا فقد كان الجنود البريطانيين من جهة ينسحبون من الشرق الاقصى في وجه العدوان الياباني وكانت القوات الالمانية من الجهة الاخرى تنتشر في كل انحاء اوربا . فعرض زعماء حزب المؤتمر الهندي مرة اخرى تعاونهم مع الحلفاء مقابل حرية

بلادهم الكاملة ولكن حينمارفض الانكليز هذه الالتفاتةالودية بدأ المهاتما غاندي اخيرا بحركته الشهيرة «اخرجوا من الهند » في آب ١٩٤٢ ٠ وانتشرت هذه الحركة في جميع ارجاء البلاد كانتشار النار في الهشيم فاعتقل او قتل من جرائها الوف الناس ودمرت السلطات قرى كثيرة واخرج عدد كبير من الناس من ديارهم ومساكنهم وكان لهياج الجماهير الهندية اثر فعال على سكان مقاطعة الحدود ٠ فاخذت السلطات تطلق النيران على الوف من « خدام الله » بضمنهم عبدالغفار خان وتلهب ظهورهم بالسياط وتلقي بهم في اعماق السجون ٠ واصيب عبدالغفار خان بجراح خطيرة بينما كان يتزعم موكبا سلميا واخذ الى السجن وهو بحالة اغماء شديد ٠ واستمر صراع الشعب الهائل حتى نهاية ١٩٤٥ ٠

وكانت الحكومة البريطانية خلال ٣٩ ـ ١٩٤٥ قد افلحت لمدة قصيرة في نصب بعض عملائها كوزراء في مقاطعة الحدود ٠ ولكن حالما خرج اعضاء « خدام الله » من سجونهم دحروا صنائع الانكليز في الحكومة وجاء الدكتور خان صاحب مرة اخرى كرئيس للوزراء في مقاطعة الحدود ٠ وكان تأييد الشعب لخدام الله كاملا ٠ فقام هوءلاء المواطنون المخلصون بواجباتهم الوطنية بكل قوة وعزم ٠

الفصل التاسع

في عام ١٩٣١ وجه حزب الموءتمر الهندي الدعوة الى النحاس باشا لحضور دورة الحزب السنوية في ولاية تريبوا ٠ ولم يستطع النحاس باشـ

في ذلك الوقت مغادرة مصر وبما ان الدعوة كانت قد وجهت اليه من قبل المستر نهرو نفسه ارسل النحاس باشا وفدا ممثلا صحيحا تألف من المرحوم البسيوني بك الناطق السابق باسم الوفد في مجلس الشيوخ والاستاذ محمود ابو الفتح عضو مجلس الشيوخ واحمد باشا حمزة وزير التموين السابق والاستاذ محمد قاسم بك جوده عضو البرلمان المصري سابقا . لزيادة التفاصيل يرجى مراجعة كتاب « مارد من الشرق » ف .

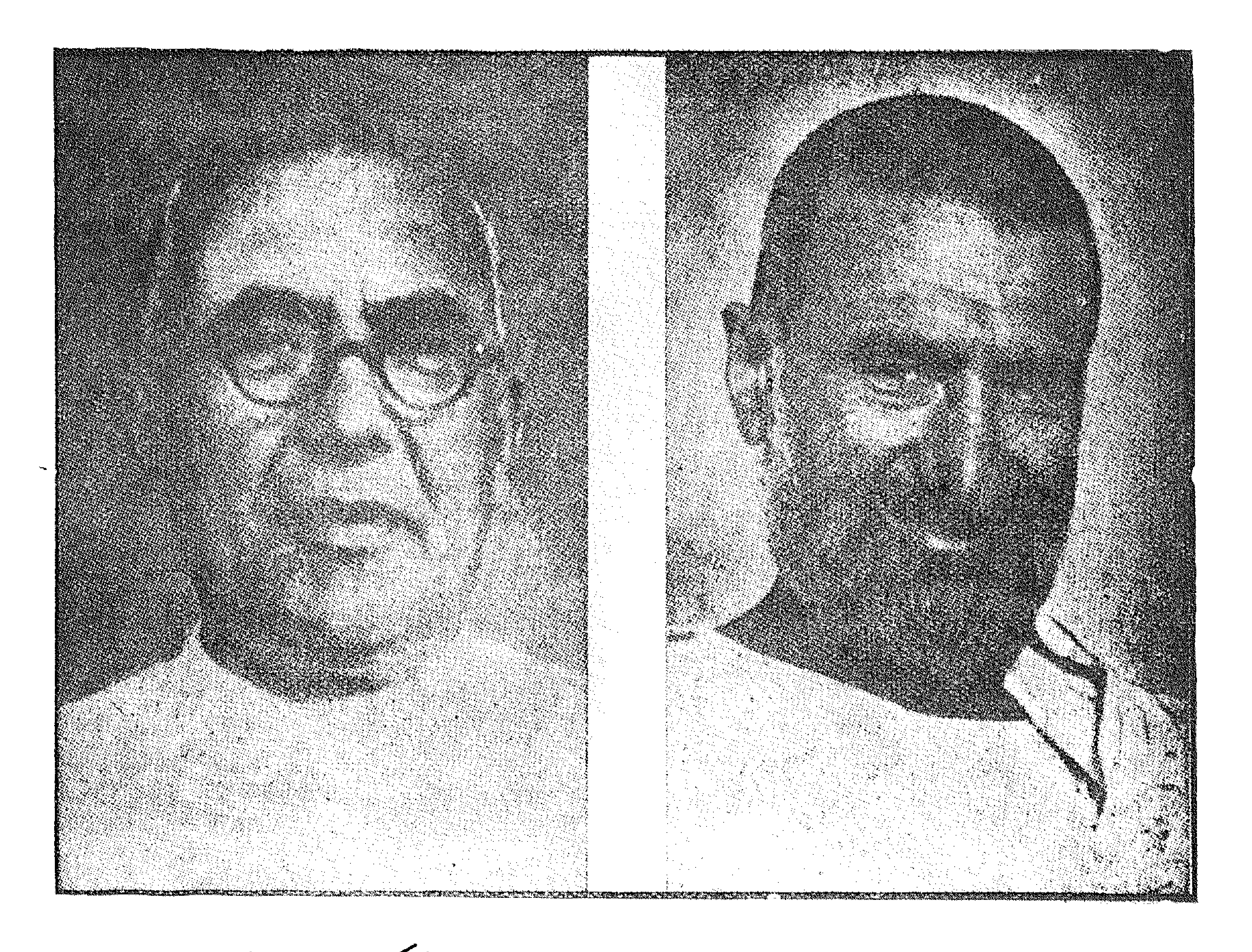
وجه عبدالغفار خان الدعوة الى اعضاء الوفد المصري لزيارة مقاطعة الحدود وهناك استقبلهم خدام الله استقبالا رائعا . واصطف في الشوارع الوف المتطوعين من هذا الحزب بالبستهم الرسمية كما حضر اكثر من ربع مليون نسمة من الجمهور الحفلة التي اقيمت في بيشاور لاعضاء الوفد المصري الذي رحب عبدالغفار خان بقدومه الى المقاطعة قائلا « ان اصدقاءنا المصريين جاوءا لتحيتنا وانبائنا باخبار بلادهم العظيمة . انهم اتباع سعد زغلول باشا . اننا نحييهم ونحيي بلادهم العظيمة . ولقد تتبعنا سير النضال المصري باهتمام واستقينا منه الهاما عظيما . وانني اود ان اوءكد لاصدقائي بان قلوبنا وعواطفنا معهم وتمنياتنا الطيبة لكل ما يقومون به من مشاريع في المستقبل . دعهم لا يشعرون انفسهم غرباء بين ظهرانينا . اننا جميعا جنود قضية مشتركة وعلينا ان نتعاون لازالة جميع اثار السيطرة الاجنبية عن بلداننا . ونأمل اننا سنخرج ظافرين ونكرس انفسنا لاعادة بلادنا التي انزل بها الدمار خلال مدة (١٥٠) عاما » فاجاب المرحوم البسيوني بك على هذا الترحيب الحار الذي ابداه الباثان قائلا« ان محبتكم قد غمرتنا . وسنعتز بهذه الذكرى طوال عمرنا . ان موءسستكم

عظيمة ويستحق زعيمكم العظيم الامتنان والاعجاب من اولئك الذين يناضلون من اجل الحريه في كل مكان . انكم قد اشرتم الى سعد زغلول باشا بمودة محببة الى القلب . فلو كان سعد حيا لكان يقول يقينا نفس الشيء عن عبدالغفار خان » .

في عام ١٩٤٦ اجريت انتخابات جديدة في جميع انحاء الهند . وحصل بين الاحزاب كفاح شديد اذ ان كل حزب من حزبي الموءتمر والعصبة الاسلامية كان يريد ان يفوز مرشحوه . وكان اغلب المسلمين في ذلك الوقت قد انقادوا الى العصبة الاسلامية . لكن الوضع في مقاطعة الحدود كان مخالفا تماما . ولم يكن للعصبة الاسلاميه اي تاثير في مقاطعة يوءلف المسلمون فيها (٩٥) بالمئة من السكان . كان للناس في هذه المقاطعة زعيم عظيم ابقاهم احرارا من السياسات الطائفية .

وكان هذا الزعيم يعلم ان الطريقة الوحيدة لمكافحة الحكم الاجنبي هي الاتحاد ويعلم ان الموءسسات الطائفية تضعف هذه الجبهة ليس الا . فوقف كالطود الشامخ واقتفى شعبه الباسل اثره النبيل .

وحاولت العصبة الاسلامية الفوز في انتخابات مقاطعة الحدود ولكن استغرابها كان شديدا اذ وجدت الباتان شديدي الوفاء لزعيمهم . وكانت النتيجة ان نال « خدام الله » اغلبية اعظم مما نالوه في انتخابات ١٩٣٦ . وائلف الدكتور خان صاحب الوزراة مرة اخرى تلك الوزارة التي احتوت على رجال قاسوا ما قاسوا في سبيل قضية الحرية ويمكن الركون اليهم لتحمل اعباء مسوءولياتهم بشجاعة . وبالاضافة الى الدكتور خان صاحب تقلد القاضي عطا الله خان منصب وزارة المالية وهو الذي كان قد عمل مع



خان عبدالغفار خان

الدكتور خان صاحب

رئيس مجلس وزراء مقاطعة الحدود

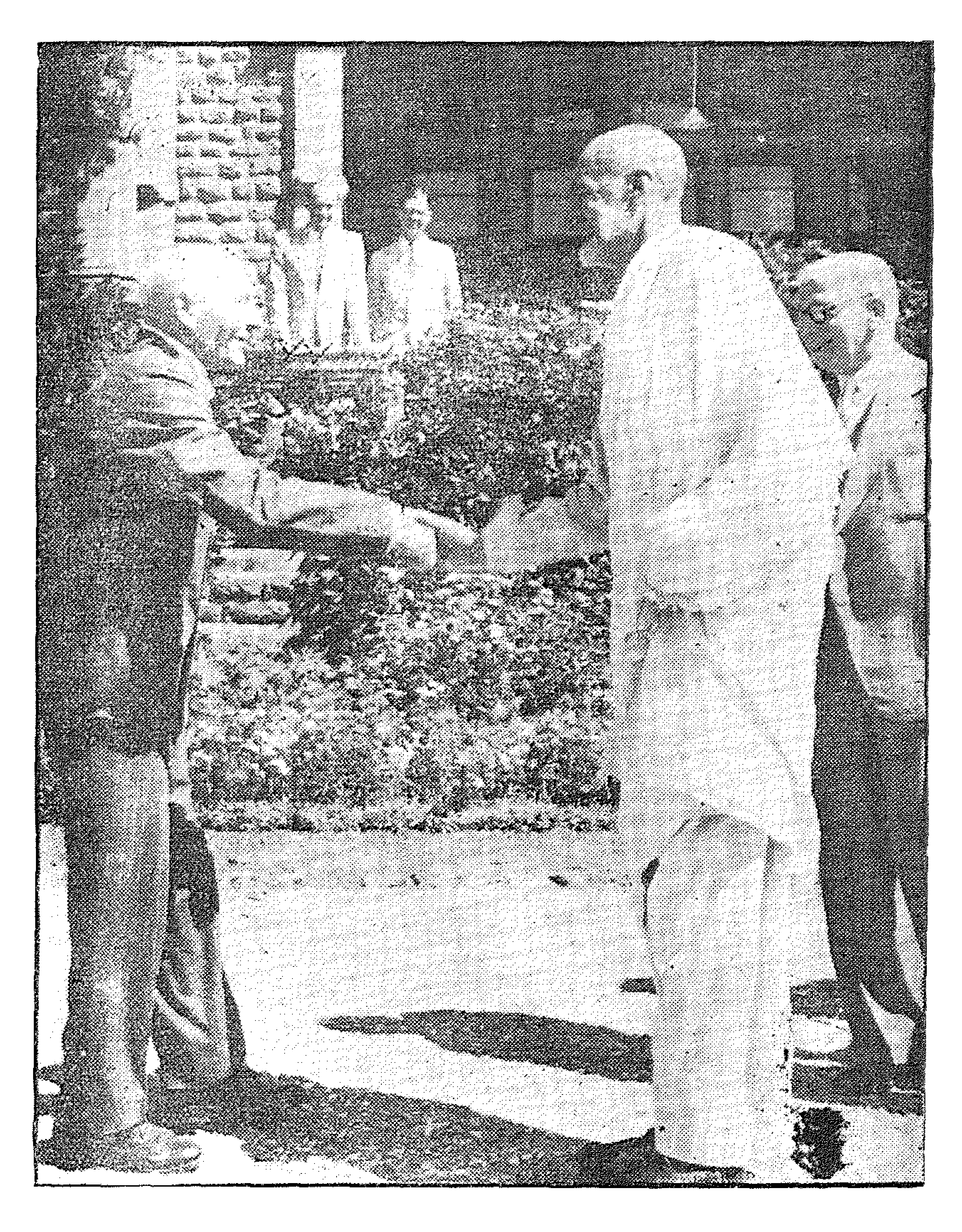
ص ـ ٣٨ ـ ٣٩

عبدالغفار خان لمدة تنوف على الربع قرن وذاق مرارة السجن مرات عديدة • وقد افادت الانباء مع مزيد الاسى والحزن حادثة وفاته المفجعة موخرا بعد اطلاق صراحه من السجن في الباكستان ببضعة ايام وبعد ان قضي في هذا السجن اربعة اعوام طوال اعتلت صحته خلالها • وقد اشترك في تلك الوزارة ايضا محمد يحي خان بصفة وزير للمعارف وهذا الرجل القدير كان احد المربين البارزين في مقاطعة الحدود • اما اعضاء المجلس الاخرون فكانوا من الرجال الذين اشتهروا بالعفة والنزاهة والمقدرة وكانوا قد سجنوا مرات عديدة ولا قوا مصاعب شتى في سبيل خدمة أمتهم •

قامت وزارة الدكتور خان صاحب الجديدة بمحاولة اخرى لتحسين احوال الشعب وتقدمت باصلاحات متعددة فيما يتعلق بتوزيع الاراضي وامتلاكها واصلاحات اجتماعية اخرى وحاولت وضع حد للتفسخ والفساد اللذين يثبهما الموظفون من صنائع الاستعمار • وعينت لجنة لمقاضاة عديمي الذمة والامانة من الموظفين • فادت تلك الحركة التي تناولت الموظفين الفاسدين والاثرياء من ملاكي الاراضي العديمى الذمة الى تكاتف هوءلاء وتحالفهم مع بعضهم تحالفا قويا فقاموا بتنظيم الهيئات الطائفية وبدأوا يثيرون الصراخ الكاذب وهو « ان الاسلام في خطر » • فاثروا على العصبة الاسلامية فهرعت لنجدتهم • ونجح هوءلاء بطمس الحقائق وذر الرماد في العيون باسم الدين وعرقلوا بشدة قيام العناصر الوطنية بواجباتها • وفي اثناء القلاقل التي جاءت على اثر تقسيم الهند شجع الباثان الطائفيون خدامهم للانغمار في اعمال السلب والنهب وقتل ابرياء عديدين • وسترى قصة هذا الجزء بعد قليل •

زارت البعثة الوزارية البريطانية الهند بعد انتخابات ١٩٤٦ بمدة قصيرة جدا • وكانت حكومة العمال البريطانية الجديدة قد اقتنعت بان الوقت قد حان لاتخاذ تدبير على نطاق واسع في الهند • وبعد مباحثات ومقررات طويلة بات من المقرر ان يقسم الانكليز الهند ثم يخرجوا منها • وخلال هذه المباحثات كان عبدالغفار خان احد ممثلي حزب الموءتمر الاربعة للتداول مع بعثة الوزارة البريطانية • اما الثلاثة الاخرون فكانوا جواهر لال نهرو ومولانا ابو الكلام ازاد والسردار فاللابهاي باتيل • ومما هو جدير بالذكر ان عبدالغفار خان قد اصبح بحلول عام ١٩٤٦ كاعظم واقدر زعيم وطني اعترف به في الهند • ومن المهم ان نشير الى انه كان الرجل الوحيد الحي الذي رفض ثلاث مرات اعظم شرف وهو رئاسة حزب الموءتمر الهندي • وكان يردد القول انه استهل حياته لخدمة قضية الحرية ويريد ان يظل كذلك حتى النهاية • وكان يحب ابناء شعبه ويبتغي العيش واياهم طيلة ايام حياته • فلا عجب ان تحترمه الملايين الى هذا اليوم •

ان جرأة عبدالغفار خان ليضرب بها المثل • ويظهر ان احدى صفاته التي اثرت على الباثان اكثر من غيرها هي ايمانه الراسخ بالله تعالى وازدراوءه المتناهي بمتاع الحياة الدنيا • وكانت السلطات قد دبرت مرات عديدة اغتياله في اوائل مراحل نضاله • وكان على علم بما يضمر له لكنه كان يطوف القرى بكل حرية ودون احتياط • وكلما طلب اليه أتباعه ان يأخذ الحذر كان جوابه القاطع « ان محاولات جرت للقضاء على حياتي لكن الباري تعالى كتب لي في لوح القدر غير ذلك • انني اعيش لايقاظ



اللورد باثنيك لورنس رئيس البعثة الوزارية البريطانية يستقبل
خان عبدالغفار خان الذي انتدب عن حزب المؤتمر الهندي عام ١٩٤٦
لاجراء تسوية لقضية الهند مع الجانب البريطاني .

ص ـ ٤٠ ـ ٤١

امتي • والبذره التي غرستها عام ١٩١٢ قد اصبحت شجرة وارقه تظلل الامة التي سقتها بدمائها • وبعد ان فعلت كل هذا كيف اخشى الموت • فالموتمصير كلحي • وخير لي اناواجه الديانالعظيم وانا قائم بفعل الخير لخلائقه » •

يمثل هذا الايمان الراسخ استطاع عبدالغفار خان التأثير على ابناء شعبه البواسل فتعلقوا به في السراء والضراء • غير ان السير ويليم بارتن فكر خلاف ذلك حينما كتب في كتابه « حدود الهند الشمالية الغربية» مايلي : « ومهما كانت الحقيقة فان عبدالغفار خان أفلح في الحصول على نفوذ عظيم في جميع ارجاء المقاطعة وهو عمل باهر فريد منذ بداية الحكم البريطاني • والفضل كله تقريبا يعود له بجر الوف الشباب الباثاني من متعلمين واميين في لجة حركة الهند السياسية والانضمام تحت لواء « خدام الله » • ويحتمل ان يجد موءرخو المستقبل صعوبة في كيفية سماح حكومة قوية في ان تطلق لمثلهذا المتعصب الهمجي يدا حرة فيتحطيم اطار الامن والقانون » •

ان هذه الاشادة بشهرةالزعيمالباثاني لهااهميتها العظمىفهيالتيجعلت موقف الانكليز الرسمي تجاه عبدالغفار خان وحركته واضحا جدا • كما لا تجعل الشك يخامرنا فيما ساهم به عبدالغفار خان وفي انصياع ابناء شعبه له وتأثيره عليهم •

الفصل العاشر

بلغت قصة حياة عبدالغفار خان مرحلة قاطعة حرجة بحيث انه

سنراها وكأنها منعزلة عن بقية انحاء الهند • فالدور الذي قام به هذا البطل الشهم لنوال الحرية لتلك البلاد العظيمة ـ والذي نجم عنه بصورة غير مباشرة خلق الباكستان ـ لهو دور بالغ في الاهمية • ان الباكستان لم تبرز للوجود الا بعد ان قبل حزب الموءتمر الهندي بالتقسيم • اذن فقد كان حزب الموءتمر مسوءولا عن خلق الباكستان بقدر مسوءولية العصبة الاسلامية او الحكومة البريطانية • وهذه نقطة مهمة يجب ان لا يغض النظر عنها عند معالجة هذه المشكلة •

ان الحوادث التي سردت لحد الان تتعلق باشتراك عبدالغفار خان في قضية نبيلة والدور المهم الذي لعبه فيها • وقبل ان اتناول الحوادث التي تلتها اود ان اذكر شيئا عن حياته الشخصية • ان كاتبا كبيرا من بعثات التبشير وصف عبدالغفار كما يلي : « ملك بين الرجال بقامته الفارعة وكرامة نفسه » بينما وصف نهرو عبدالغفار «كأكثر من زميل شخصي وفي اعين الناس في بقية انحاء الهند كرمز لشجاعة وتضحية شعب شهم لا يقهر وزميل في كفاح مشترك • وحينما سيكتب تاريخ هذا العصر فان اشخاصا قلائل جدا ممن يرمقهم الشعب الان سيجدون لهم ذكرا في هذا التاريخ • وبين هذه القلة النادرة ستبرز شخصية بادي شاه خان الفذة اللامعة • انها صورة رجل صريح بسيط مخلص قويم الخلق ، ذي قسمات كانها نحتت بازميل مثال بارع تجبرك على الالتفات اليها وخصال صهرت في بودقة نيرانها الالام والمحن والمتاعب المريرة • صورة رجل موءمن برسالته التي صيرته صلباورقيق النفسظريفا يحب ابناء البشرية حبالا حدود له • تطلع اليه وهو بين ابناء شعبه وقد التفوا حوله وهم ينظرون اليه باعجاب وشغف •

ناعم الصوت وديع مملوءه الرقة والرحمة • كلمته قانون لابناء امته الذين يحبونه ويثقون به » • وصفه سائح انكليزي في كتاب له شهير فقال « رجل كريم ووديع ومحبب الى النفس مظهره كصورة مجسمة من تصاوير المسيح المتوارثة » •

يمتاز عبدالغفار خان بقامة مديدة جليلة وملامح قوية تدل على الشجاعة والصبر والجلد والحب والجرأة ، وعزم لا تنال منه صدمات الزمان • وكانت المصائب التي حلت به بصورة متواصلة لمدة تربو على الثلاثين عاما قضاها مناضلا في سبيل قضية الحرية وما قاساه من محن وبلايا ، قد جعلته فريدا في هذا المضمار وشخصية قد لاتباري في نهجها • فهو رجل هادىء الطبع صادق جدا ومخلص اخلاصا لا حدود له في اداء رسالته • انه رجل عمل وخطيب بليغ في لغة (البشتو) الافغانية ايضا • ومقالاته التي ظهرت على صفحات جريدته الاسبوعية (باختون) تظهر بعد نظر غير اعتيادي في شوءون البشر • ومن الحيف ان سيرته الخاصة التي اخذ بكتابتها منذ سنوات عديدة لم تكمل بعد وقد حرمت العالم من فرصة دراسة قصة حياته الفريدة •

ان تاريخ الاسلام مشحون برجال سياسة اخيار وعبدالغفار خان واحدا منهم فهو يحتل مكانة بارزة جدا بين زعماء زمانه • فقد كان يدرك منذ البداية ان التقاليد السياسية والدينية للباثان مرتبطة ارتباطا وثيقا ، لذلك اتخذ لنفسه فلسفته الخاصة بالحياة طبقا لها • لقد عجم عود شعبه بشكل انجلا معه النواحي الحساسة من الدين والسياسة فتجلت لامعة في شخصيته • وليس عبدالغفار خان برجل سياسي من الطراز المألوف

بل هو زاهد بكل ما هو بشع من مظاهر السياسة بينما اشتراكه الفعلي في شوءون امته جعله ينبذ اكثر الصفات غير المرغوب فيها التي يتصف بها قديسو هذا العصر • فاطلاعه الواسع الافاق على الحركات العالمية واهتمامه العميق بمصلحة الرجل العادي قد جعلتا اراءه واحكامه بالغة الاهمية •

وبادي شاه خان ـ كما يحب شعبه ان يناديه ـ رجل من رجال الله من الصميم فهو ينظر الى كل شيء بمنظار الورع والتقوى • وككل عظيم يستعمل كلمات بسيطة لايضاح رسالته • ويتضح رأيه في الحرية ، من قوله في احدى خطبه التي القاها في مقاطعة الحدود :ـ « انني اعارض الحكومة البريطانية لان من الاثم ان يكون الانسان عبدا وستجدونني اناضل في سبيل الحرية بصرف النظر عن القائمين على زمام الامور حتى نوءسس حكومة شعبية صحيحة في هذه البلاد حيث تنال كل طائفة فرصا متساوية • لقد طالما وضعت العراقيل امام النبي في زمانه لكنه لم ييأس حتى كان النجاح حليفه في النهاية • فترك لنا بذلك درسا بليغا • فان نحن جابهنا المشاكل بنفس تلك الروح فانني لا ارى سببا لفشلنا في مسعانا • ان قضية الحرية لقضية عادلة وهي توجب علينا التضحية بارواحنا في سبيلها »• من هنا ندرك كيف ناضل عبدالغفار خان من اجل انتزاع الحرية من الانكليز •

ان اختلاف عبدالغفار في الرأي مع الحكومة الباكستانية يعود سببه بصورة رئيسية الى كيان تلك الحكومة فقد صرح في البرلمان الباكستاني في شباط ١٩٤٨ وقت ان كان يمثل مقاطعة الحدود قائلا « لقد ظهرت الباكستان للوجود وواجبنا خدمتها • وعلينا ان نعمل بجد جاهدين لكي

تكون دولتنا الجديدة هذه دولة مرفهة • اما انا فاجدها في الوقت الحاضر محلا للامتيازات والرجعية • واجد فيها المئات بل الالوف من الموظفين الانكليز يتقلدون مناصب ذات صلاحية • وانني اجد الرجعيين السابقين الذين كانوا تحت الحكم البريطاني لازالوا يحكمون ويخدعون الشعب باسم الدين الاسلامي • كل هذا يعاكس عقيدتي في الديمقراطية والتقدم• انني اريد من ابناء الشعب الباكستاني ان يتحدوا ويكرسوا حياتهم لخدمة الفقير • ففي الماضي وجهت مجهوداتي لازالة الحكم الاجنبي من هذه البلاد • اما ن الان فصاعدا فساكرس نشاطي لتقويم حكومة ديمقراطية صحيحة وضمان المساواة لجميع مواطنيها » • تلك هي الكلمات التي فاه بها عبدالغفار خان في البرلمان الباكستاني وهي كلمات رجل ورع تقي من الحق ان يسمى من رجال الاسلام الاحياء • لانه رجل تشرب بروح الدين الحقيقية ومارسها طيلة ايام حياته • وان بساطته وبسالته ونبل اغراضه لتذكر المرء بابطال الاسلام الاوائل • ولقد كان يجب على الباكستانيين ان يكونوا ممتنين لوجود هذا الرجل العظيم بين ظهرانيهم •

الفصل الحادي عشر

يتخلل حياة عبدالغفار خان والحوادث المتصلة بها وقائع مهمة وقعت في الهند والباكستان • اننا قد استلهمنا وحيا من نضال الهند واستغربنا كيف نظم المهاتما غاندي شعبه تنظيما عظيما ضد الحكم الانكليزي وتمنينا له طوال مدة كفاحه نجاحا وفلاحا في مهمته الانسانية النبيلة وكنا تواقين

الى ان نرى انبعاث دولةشرقية وانعتاقها من نير الاستعباد والاستعمار ٠ ان ذلك الكفاح كان حدثا عظيما مهما ذا مغزى بالنسبة للبدان العربية فلقد طالما قيل لنا بان الهند ما دامت تحت نير العبودية فان بريطانيا يتحتم عليها السيطرة على الشرق الاوسط ايضا ٠ لذا كانت رغبتنا عظيمة واهتمامنا شديدا في خروج العناصر الهندية الوطنية ظافرة من نضالها الوطني العتيد ٠

وكلما كانت هذه العناصر الوطنية تزداد قوة وشدة كان المستعمرون الانكليز يلعبون لعبتهم المعروفة « فرق تسد » وكانوا يشجعون العناصر الرجعية ويستعملون شتى الاساليب لتشويه القضية الجوهرية الصحيحة ٠ وكانت هذه الاحابيل الشيطانية قد بدات فعلا منذ ٧٠ عاما اكملت طبقة الهندوكيين المستنيرة خلالها تربية ثلاثة اجيال من ابنائها الذين تلقوا الثقافةفانشأوا مجتمعا صناعيا صغيرا ٠ وهذا التغيير حصل بينهم مبكرا لان الانكليز لما دخلوا الهند خامرهم الشك في نوايا المسلمين واخذوا يراعون الهندوكيين بعنايتهم ٠ وكان هذا الحدث بالنسبة لاكثرية الهندوكيين بمثابة استبدال حكم باخر ٠ لذلك نراهم بدلا من ان يتعلموا اللغتين الفارسية والعربية تعلموا الانكليزية وكيفوا انفسهم مع الاساليب العصرية التي كان الحاكمون يتبعونها ٠ اما المسلمون فقد ترددوا في التخلي عن تقاليدهم وتخلفوا عن مضمار عملية التجدد ٠ واستمر هذا الوضع لمدة ستين عاما تقريبا ظل المسلمون خلالها في وضع اقتصادي يرثى له وكانوا يواصلون الاعتماد على مجتمعهم الاقطاعي القديم العهد ولم ينتهزوا فرصا معينة جاءت في طريقهم ٠ فقليل منهم من ذهب للمدارس ومن كان له منهم بعض الثروة كان يتردد في استثمارها في اي مشروع نافع ٠ ونجمت عن هذه السياسة

نتائج مرعبة . ويعزى سبب اكثر الشرور التي تفشت بين المسلمين الى تصرفاتهم في ذلك الزمن .

ولو اراد المرء استطلاع الحوادث خلال هذه الحقبة من الزمن لتبين له ذلك العدد الكبير من شباب الهندوكيين الذين كانوا يذهبون للمدارس وكيف ان البعض من محسنيهم بدأ بانشاء موءسسات خاصة في طول البلاد وعرضها . وكان البعض من هوءلاء ايضا قد اختار الحياة الصناعية ففتح المصانع والمعامل في مختلف ارجاء البلاد . ولم يكن هذا التطور مرغوبا فيه عند الانكليز الذين لمحوا الخطر من خلال تطور الجالية الهندوكية التي تمثل الاغلبية في الهند . فابدل الانكليز سياستهم وراحوا يراعون الاقلية المسلمة بصورة رسمية وشجعوا المسلمين لتقبل الثقافة الغربية وفتحوا مدارس وكليات لابناء الطبقة العليا من المسلمين ووضعوا تحت تصرفهم هبات مالية كبيرة . وجاء الانكليز باعداد كبيرة من المربين للسيطرة على هذه الموءسسات العلمية . فيلاحظ من ذلك ان المسلمين تقبلوا الثقافة الغربية بعد مرور ستين عاما فكانوا متأخرين في كراهية الحكم الانكليزي . اما الهندوكيين فكانوا قد تشربوا بالثقافة الغربية قبل هذا التاريخ فاستيقظوا وكرهوا الحكم الاجنبي وحاربوه قبل واسرع من مواطنيهم المسلمين .

هذا هو التفسير الوحيد لعدم تقدير موقف عبدالغفار خان وامثاله من قبل اخوانه في الدين . وفي الحقيقة انه حتى الموءسسات الهندوكية الطائفية كانت تشك بعبدالغفار خان وحركته وكانت تقف ضده طوال الوقت . تلك اذن كانت قضية جميع العناصر الطائفية الرجعية التي عاكست

العناصر التقدمية التي كانت تعمل متحدة لانهاء الحكم الاجنبي في البلاد . ولم يكن عبدالغفار خان المواطن الوحيد الذي ناضل ضد الانكليز من بين المسلمين اذ ان الدور الباسل الذي قام به مولانا ابو الكلام ازاد ـ الذي كان رئيسا لحزب المؤتمر الهندي لاطول مدة وكان يعتبر احد بناة الهند الحديثة ـ لغني عن البيان . وكذلك برز من بين الذين ضحوا الغالي والرخيص من اجل حرية الهند رجال صناديد امثال حكيم اجمل خان ومولانا محمد علي والدكتور مختار احمد انصاري والمستر عباس طيب جي ومولانا حسين احمد مدني والمستر مظهر علي والمستر رفيع احمد قدواي والدكتور سيد محمود والمستر آصف علي والمستر محمد يعقوب ومولانا حافظ الرحمن والدكتور سيف الدين كجلو والدكتور صاحب وعشرات غيرهم . ان هوءلاء لم يكونوا افرادا متفرقين بل كان يتبعهم الوف من المسلمين في كل مكان ضحوا بحياتهم لتحرير بلادهم من الحكم الانكليزي . ولكن لسوء الطالع صرف نظر الجماهير المسلمة عن القضية الجوهرية تحت تأثير ما سموه الدين وذر الرماد في العيون واظهر المغرضون كاصدقاء والاصدقاء كمغرضين اعداء .

ان مثل هذه الحوادث لم تقع في الباكستان فقط ، بل اننا طالما تجرعنا المرارة من مثلها في بلادنا ايضا وكثيرا ما وجه الجمهور عندنا الى نواح غير التي نبتغيها للخلاص من محنتنا . وكان جل سعينا صد هذه التيارات المقصودة وفضحها حتى بدأ مواطنونا يدركون حكمة عزل مثل هذه العناصر الهدامة التي تقوم بذلك التوجيه الخاطيء المخطر وابعادها عن العمل .

الفصل الثاني عشر

ان مواصلة بحث قصتنا ليقتضينا الرجوع الى عام ١٩٤٧حينما قسمت الهند في ١٥ آب من تلك السنة ورأينا ظهور دولتين شرقيتين مستقلتين • وكان يجب ان يكون ذلك اليوم يوم اعياد عظيمة لجميع الشرق لو لم يكن قد تخلله الاسى والحزن الذي اصاب عددا كبيرا من الناس في كلتا الدولتين • فالسياسات الخاطئة التي اتبعتهاالعناصر الطائفية والدينية المتعصبةخلقت هياجا ذهبت من جرائه الكثير من الارواح والممتلكات • وغادرت ملايين الانفس من الاقليات من الباكستان الى الهند بينما اجتاز عدد كبير من المسلمين في شرقي البنجاب طريقها الى الباكستان •

ولقد فكر الكثيرون منا في البلدان العربية في البداية ان التقسيم قد قلب الهند الى بلاد هندوكية محضة وان الباكستان يسكنها المسلمون فقط • الا ان القضية لم تكن كذلك ، ذلك ان الزعماء الوطنيين المسلمين كانوا يدركون استحالة حدوث مثل هذا الامر ولذلك كانوا ضد مشروع التقسيم باكمله • وآية ذلك اننا صرنا نجد اليوم ٤٦ مليون مسلم في الهند و١١ مليون هندوكي في شرقي الباكستان • كذلك نجد انه عدا عبدالغفار خان واتباعه من خدام الله من سكان مقاطعة الحدود فجميع الزعماء المسلمين الذين ناضلوا ضد الحكم الانكليزي لمدة تربو على الثلاثين عاما هم الان في نفس الهند • ولقد تركت جامعة عليكره الاسلامية الشهيرة في الهند ومثلها تركت كلية ديوباند الاسلامية العظيمة مركز الفقه الاسلامي تحت ادارة

مولانا حسين احمد مدني في الهند ٠ وكذلك يجد المرء اماكن تاريخية وثقافية ودينية عظيمة الاهمية للمسلمين كلها في مختلف اقسام الهند كما توجد في الهند جميع الصناعات المهمة التي برزت للوجود منذ خمسين عاما ٠ ولذلك فليس من المستغرب معارضة الوطنيين المسلمين لمشروع التقسيم لانهم حسبما يظهر ادركوا منـذ البداية ضرر تقسيم الهند لمصالح المسلمين ٠

ولا ينبغي علينا اهمال حقيقة ان السكان الذين يوءلفون الباكستان في الوقت الحاضر لم يكونوا ابدا متحمسين لفكرة التقسيم وكان اتباع المستر محمد علي جناح في المقاطعات التي تضم الاكثرية المسلمة قلة لا يعتد بها حتى وقت تقسيم البلاد بصورة فعلية ٠ اذ كان اتباعه اقوى في الاماكن التي يوءلف فيها المسلمون الاقلية وكان المتعلمون منهم يريدون ايجاد دولة جديدة لهم في تلك الاماكن ٠ فاجتاز هوءلاء الحدود لكنهم تركوا وراءهم الملايين من المسلمين لتكييف وضعهم مع الاكثرية الهندوكية ٠

ونذكر بهذه المناسبة ما كان المستر عبدالقيوم رئيس وزراء مقاطعة الحدود الشمالية الغربية للباكستان قد كتب في كتابه « ذهب ومدافع في مقاطعة الحدود الشمالية الغربية » ٠ وكان لكتابه هذا فائدة عظيمة جدا واستقيت منه معلومات كثيرة لسرد هذه السيرة ٠ وقد اوضح المستر عبدالقيوم المراحل المتعددة لحركة « خدام الله » وكشف عن السياسة الانكليزية بكاملها تجاه الباثان ٠ وقد اعرب الموءلف عن عقيدته بشدة ضد الموءسسات الطائفية وايد سياسات عبدالغفار خان الرامية الى وحدة هندوكية ـ مسلمة ٠ ففي موضع من هذا الكتاب سمى الموءلف زعماء الطائفية « كذوي مبادىء سافلة واخلاق فاسدة تواقين فقط للمحافظة



خان عبدالغفار خان يخاطب زعماء القبائل في مقاطعة الحدود .

وفي الصورة بعض الصحفيين وكبار الموظفين السياسيين يستمعون الى ايضاحاته حول هياج العشائر

ص ـ ٥٠ ـ ٥١

على مصالحهم المكتسبة عن طريق اثارة صرخة الدين في خطر » • ولكن من الحيف ان هذا الرجل لم يستطع البقاء بعيدا عن هذه الفئة فاستسلم لها صاغرا بغية الوصول الى اهدافه عن طريق هذه النداءات الكاذبة بعينها •

ونجم عن خلق الباكستان مجيء العصبة الاسلامية الى دست الحكم في كل انحاء الباكستان • وكان المستر جناح قد اصر على وجوب انضمام كل مسلم الى عضوية حزبه • وكان ذلك النداء خطرا فرفض عبدالغفار خان الانصياع اليه وقبوله اذ قال اذا اراد المرء ان يكون باكستانيا مخلصا فليس من الشرط ان يصبح عضوا في العصبة الاسلامية • وقابل عبدالغفار المستر محمد علي جناح مرات عديدة وحاول اقناعه بان من مصلحة الباكستان ان تكون لها معارضة سليمة ثم قال له « انني اردت الحرية لبلادي • وقد تم ذلك وانني اوءكد لكم تعاوني التام في تشييد كيان دولة قوية ومرفهة • لكنني يجب ان اكون حرا في تنظيم شعبي وجعله يشعر بان حصته في هذه الدولة مضمونة • وانني لست مقتنعا بزعامة العصبة الاسلامية ولذا لااستطيع الانضمام اليها • ويجب ان لا يغيضكم ذلك • انني لا استطيع ان اتصور وجود حزب واحد في الباكستان بحيث تصبح دولة فاشتية • والواجب عليكم ان تسمحوا للجماعات الاخرى ان تزاول نشاطها وتساهم في تشييد اركان بلادها » •

ذهب كل ذلك ادراج الرياح • وقام المرحوم جناح بصفته حاكما عاما للباكستان بعزل وزارة « خدام الله » التي كان الدكتور خان صاحب يرأسها وامر بالقاء وزرائها واعضاء مجلسها المنتخبين في غياهب السجون دون محاكمة وحكم على الحزب بأنه غير شرعي • كذلك القي القبض على

عبدالغفار خان وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة اعوام • وكان ذلك في مستهل ١٩٤٨ ومرت اربع سنوات ولا يزال هذا الزعيم الباثاني والمسلم الحر هو واتباعه من خدام الله في السجون الباكستانية •

ان قصة ما يعانيه هوءلاء الابطال الذين حاربوا الاستعمار الانكليزي اكثر من ربع قرن وما يلاقونه في سجون الباكستان قد رواها بعض الباكستانيين الحجاج وزعماء اخرون جاءوا لزيارتنا • انها لقصة تدمي القلوب وتفتت الاكباد حقا • فالبيان الذي القاه موءخرا محمد يحي خان وزير المعارف السابق والذي نشرته صحيفة « الباكستان تايمس »في عددها ٢٠ كانون الثاني ١٩٥٢ ـ وهذه الصحيفة كان قد اسسها المرحوم جناح ـ لبيان رائع حقا • فقد طالب المنستر يحي في هذا البيان بحق تأليف محكمة قضائية مستقلة للتحقيق في الاذعاءات الكاذبة التي الصقت بخدام الله • وقد سرد حقائق ليبرهن كيف كان من الظلم الطعن بنزاهة واخلاص ذلك الزعيم العظيم كما طالب بارسال لجنة طبية لفحص عبدالغفار خان والسجناء السياسيين الاخرين • وقال ان هذه القضية مهمة ومستعجلة وعلى الخصوص لان الرأي العام في الباكستان منفعل من جراء استمرار حبس عبدالغفار خان ومن التقارير الملحة حول اعتلال صحته وحالة الاخرين الذين يعيشون في الاغلال حياة بائسة •

ولقد اذاع الراديو الباكستاني نبأ اعتلال صحة عبدالغفار خان وتدهورها ويقال انه يشكو من مرض في امعائه • ومن الطبيعي ان رجلا قضى سنوات طويلة متواصلة في السجن لابد وان تضمحل صحته وتتدهور •

ويظهر ان بعض اعضاء العصبة الاسلامية بداوءا يشعرون بالظلم الذي

لحق بعبدالغفار وقد اتصلوا مرارا بالحكومة الباكستانية طالبين منها اطلاق سراحه وسراح اتباعه لكي يشتركوا في الانتخابات لكن الحكومة فضلت ابقاء رجال المعارضة في السجون والسماح لرجالها فقط بخوض معركة الانتخابات وقد انتقدت الحكومة على سياستها هذه في جميع ارجاء الباكستان وحتى ان السكرتير العام للعصبة الاسلامية الذي هو من الباثان اصدر بيانا ضد الادارة وطلب الغاء جميع انتخابات مقاطعة الحدود . ونحن في الواقع لا نفهم كيف ان شخصا محترما يعتبر نفسه منتخبا في البرلمان في الوقت الذي يكون الشخص المعارض له فيه مقيدا بالاغلال في السجن ؟ ولابد ان هناك شيئا غير صحيح في اساس السياسات التي ينتهجها اولئك الذين يتقلدون زمام الحكم في الباكستان لاننا لايمكن ان نعتقد بان ابناء الشعب الباكستاني يختلفون عنا في اي شيء وان قيمهم المعنوية مغايرة لقيمنا .

وتظهر البيانات التي يصدرها احيانا اولئك الذين ابعدوا عن العصبة الاسلامية لمجاهرتهم بمظالم الشعب ان استمرار اعتقال عبدالغفار خان لايرتضيه الشعب الباكستاني . واننا لنشعر باطمئنان بانه ليس ببعيد ذلك اليوم الذي سيخرج فيه زعيم الموسسة العظيمة التي سميت بحق « خدام الله » لكي يقود مصائر بلاده مرة اخرى . كما اننا نشعر بان في قيادته القويمة للباكستان يكمن مستقبل اسيا . وسينتج انتصاره على وجه التأكد تخفيف التوتر بين افغانستان وباكستان لان الشعب الافغاني يكن احتراما عظيما بطريقة سليمة . كما ان شعب الهند وزعماءها ايضا يكنون له احتراما عظيما . ويمكن القول باطمئنان ان تروسه في حل تلك الخلافات سيكلل بالنجاح . نعم اننا تواقون لنرى كل هذه الاشياء تتحقق لان هذه

الجبهة المتحدة ستقوى بصورة اتوماتيكية الاواصر بين البلدان الاسيوية وتجعل وقوفنا في وجه العدوان الصهيوني في اسرائيل اكثر فعالية ٠

اننا حريصون جدا على تحقيق هذهالتطورات لاننا سكان العالم العربي قد قاسينا الامرين من جراء الانقسامات الاصطناعية والسياسات الرجعية ٠ ونحن نرمي الى اتحاد جميع الشرق واحباط تصاميم المستعمرين ٠ وان رجالا مثل عبدالغفار خان يستطيعون الاتيان باعمال عظيمة لبلوغ هذا الهدف لما يتصف به من شجاعة وحكمة ٠

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤	٨	للجهاد	الجهاد
٧	١	للبده	البدء
٩	٣	الذين	للذين
١٠	٣	عثمان زني	قرية عثمان زني
١١	٣	ترانكزاي	ترانكزني
١١	٣	التدخل	التدخل الرسمي
١٥	٤	الرجل	الرجل بلاده
١٥	١٩	فدوة	قدوة
١٨	١	الفصل	الفعل
٢٣	١٦	وهينوا	وهيئوا
٢٣	١٨	الخطر	الخير
٢٣	١٨	ستحرقهم	ستجرفهم
٢٥	٥	١٩٢٠	١٩٣٠
٢٧	٧	شاقه	شانقه
٢٧	١٤	بأخماس	بأخماص
٢٩	٦	الزعماء	الزعماء الطائفين
٣٣	٢٠	فناهظو	فناهضوا

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٥	٣	للوزاريه	الوزاريه
٣٥	١٦	السلميه	السلبيه
٣٥	١٩	البريطانيين	البريطانيون
٣٦	١٨	١٩٣١	١٩٣٩
٣٦	١٩	تريبوا	تريبورا
٣٧	١٩	لاعادة بلادنا	لاعادة اعمار بلادنا
٤٢	٢	حبالا	حبا
٤٤	٢	أمنه	أمته
٤٥	٨	ن	من
٤٧	١٥	الهندوكيين	الهندوكيون
٤٩	١٤	٤٦ مليون	٤٥ مليون
٥١	١٥	فاشيتيه	فاشستيه

